جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
الفرع: تاريخ
التخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: .....

إعداد الطالب:
نصيرة غنياوي

يوم:01/07/2019

أثرعادات وتقاليد المجتمع القبائلي في الحفاظ على الهوية الجزائرية في الحفاظ على الهوية الجزائرية إبان الفترة الكولونيالية (1830-1900م)

لجنة المناقشة:

فريح لخميسي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر _بسكرة	رئيس
ومان حورية	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر – بسكرة	مناقش
حوحو رضا	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر _بسكرة	مشرف

السنة الجامعية:2018 -2019

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار أرجو من الله تعالى أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بدون انتظار، وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد، والدي الغالي.

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة.

إلى من هم أقرب إلى من روحي، إلى من شاركني حضن الأم وبهم أستمد عزتي وإصراري إخوتي:

إسماعيل، هاجر، ريمة، امل الحياة ملك، نوراليقين، أنس

الشكر والعرفان

أتقدم بشكري وأنا أقدم هذا العمل العلمي المتواضع إلى الأستاذ المشرف رضا حوحو الذي لولا جهوده في تتبع العمل وإعداده وتصحيحه، وتوجيهاتها القيمة ونصائحه السديدة، والسهر على إخراجه لما وصل الى هذه النتيجة.

كما أتقدم كذلك بشكري الى جميع أفراد عائلتي، وأخص بالذكر والدايا الكريمان اللذان شجعاني على مواصلة الدراسة.

ولا أنسى أن أتقدم بجزيل الشكر إلى جميع أساتذة التاريخ بجامعة محمد خيضر بسكرة الذين قاموا بتوجيهنا طيلة هذه الدراسة.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مدوا لي يد العون والمساعدة في اخراج هذه الدراسة على أكمل وجه.

قائمة المختصرات

المختصر	الكلمة
ش، و، ن، ت.	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
م، ت، و، ن، ت.	مركز الترجمةوالتوثيق والنشر والتواصل.
م، و، د، و، ب، ج، و، ث.	المركز الوطني للدراسات والبحث الجزائري وثورة أول نوفمبر.
د، د، ن.	دون دار النشر.
تر	ترجمة
د، ت.	دون تاريخ.
ج	الجزء
د، ص.	دون صفحة
ع	العدد
ص	الصفحة
ت ع	تعريب
ت ق	تقديم
ت ح	تحقيق
م	ميلادي
ه	هجري
ط	الطبعة

مقدمة

تعتبر منظومة العادات والتقاليد روح أي مجتمع من المجتمعات وبزوالها نكون قد حكمنا على المجتمع بالوفاة، فوفاة المجتمعات هي تفكك لشبكة عاداته وتقاليده ، حيث عمل الاستعمار الفرنسي ضمن سياسته التفكيكية على هدم أعراف وعادات المجتمع العربي على حد سواء وهذا من أجل إحلال أعراف الغرب المسيحي الصليبي محاولة منه القضاء على الأمة الجزائرية واجتثاثها من أصولها العريقة ،إلاّ أنّ صلابة وتماسك العرف والعادة في المجتمع الجزائري بصفة عامة والمجتمع القبائلي بصفة خاصة ظلت وجها لوجوه المقاومة التي واجه بها المجتمع الجزائري المشاريع التغريبية التي جاء بها الكولونيال الفرنسي. وفي هذا السياق جاءت دراستنا موسومة ب:**(أثرعادات وتقاليد المجتمع القبائلي في الحفاظ على الهوية الجزائرية ابان الفترة الكولونيالية ما بين (1830 -1900م).**

ولعل من أهم الأسباب التي دعتنا لدراسة الموضوع منها ما كان ذاتيا يتعلق بالباحث نفسه ومنها ما كان موضوعيا فرضته طبيعة الموضوع. ومن بين هذه الأسباب نذكر:

الأسباب الذاتية:

1-الرغبة في الخوض في الدراسات التاريخية ذات البعد الاجتماعي والإنساني.

2-الرغبة في البحث في مجال العادات والتقاليد التي يتميز بها المجتمع القبائلي كغيره من المجتمعات الأخرى.

3-قلة الدراسات التاريخية التي تناولت مجال العادات والتقاليد بالدراسة.

4-الرغبة في إضافة عمل يغذي المكتبة الجزائرية في الدراسات الاجتماعية.

الأسباب الموضوعية:

1-الوقوف على حيثيات العادات والتقاليد التي تشكل روح المجتمع القبائلي والتي تعتبر بمثابة القوانين التي تنظم تعاملات المجتمع القبائلي فيما بينهم.

2-محاولة معرفة الجوانب الثقافية الموجودة في المجتمع القبائلي والمتمثلة في اللغة وأهم اللهجات وكذا طبيعة التعليم عندهم.

3-معرفة أهم السياسات الفرنسية التي تعرض لها المجتمع القبائلي.

4-محاولة معرفة مدى نجاح أو فشل السياسات الفرنسية التي تعرضت لها المنطقة ومواقف القبائليين منها.

ولقد جاءت دراستنا هذه التي تخدم العديد من الأهداف التي حاولنا إبرازها من خلال عرض هاته الفصول التي وضعناها للدراسة.

ومن بين هذه الأهداف نذكر:

1-المساهمة ولو بقسط متواضع في إماطة اللثام على هذه الفترة من تاريخ المنطقة، والتي هي مستهدفة أكثر من غيرها، من مناطق، وذلك بفعل الخصوصيات اللغوية التي جعلت المنطقة تميزا مقارنة بالمناطق الأخرى.

2-نهدف إلى تقديم صورة واضحة وقريبة عن أهم العادات والتقاليد العرفية في المنطقة والتي تعتبر بمثابة القوانين التي يخضع لها المجتمع القبائلي.

<u>حدود الدراسة:</u>

جاءت هذه الدراسة تتربع على إطار زمني وجغرافي، بحيث تعتبر جغرافية منطقة القبائل وما جاورها المجال الحسي المحتوي بحثيات هذه الدراسة بالإضافة إلى الفترة الكولونيالة كعامل زمني يضبط حدود الإشكالية، ولقد حددناها ب 1830 إلى غاية 1900 وذلك بطول مجال الفترة الكولونيالية وتشعب أبعاد الدراسة ثقافيا ولغويا واجتماعيا ... وذلك لما تقتضيه طبيعة الدراسات التي تتخذ العادات والتقاليد كموضوع لها.

الإشكالية:

كيف ساهمت عادات وتقاليد المجتمع القبائلي في الحفاظ على الهوية الجزائرية اتجاه المشروع التغريبي الفرنسي في الجزائر؟

وللإجابة على هذه الإشكالية تراء لنا تفكيكها إلى تساؤلات فرعية جاءت على النحو التالي:

الأسئلة الفرعية:

1-ماهي أهم الملامح الجغرافية والبشرية التي تميزت بها منطقة القبائل؟

2- فيما تمثلت أبرز عادات وتقاليد المجتمع القبائلي؟

3-ماهي أهم المشاريع الكولونيا لية التي تعرضت للمجتمع القبائلي بالتفكيك؟

4-كيف كان موقف المجتمع القبائلي تجاه هذه السياسة الهدامة؟

دراسة خطة البحث:

للإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على التتبع التفصيلي الذي يجعلنا نمس بعمق العادات والتقاليد للمجتمع القبائلي ومحافظتهم على الهوية الجزائرية، حيث انتهى بنا البحث إلى تقسيمه إلى ثلاثة فصول، وقد جاء في الفصل التمهيدي تحت عنوان الملامح الجغرافية والبشرية لمنطقة القبائل ويندرج تحته ثلاث عناصر، حيث جاء الأول بعنوان الإطار المفاهيمي والذي تناولنا فيه تعريف للمصطلحات المستخدمة في البحث كالعادات، التقاليد، العرف. أما الإطار الجغرافي فقد تناولنا فيه الحدود الجغرافية لمنطقة القبائل، مناخها وتضاريسها، أما ثالثا فقد تطرقنا فيه إلى الأصول الأولى للقبائليين.

أما الفصل الأول فجاء بعنوان أبرز عادات وتقاليد المجتمع القبائلي، حيث قمنا بتقسيمه إلى ثلاث عناصر، فالعنصر الأول فقد جاء بعنوان الجانب الاقتصادي تناولنا فيه أهم الأنشطة المتواجدة في منطقة القبائل من زراعة وصناعة وتجارة، أما العنصر الثاني فقد خصصناه للجانب الاجتماعي، حيث ركزنا على أهم العادات الاجتماعية للمجتمع القبائلي كالعرف والميراث والزواج، أما العنصر الثالث فجاء بعنوان الجانب الثقافي والذي تناولنا فيه اللغة واللهجة والتعليم عند المجتمع القبائلي.

أما الفصل الثاني فحاولنا فيه تسليط الضوء على السياسة الفرنسية التي قام بها الاستعمار الفرنسي في منطقة القبائل وردود فعل المجتمع القبائلي عل ذلك، حيث يندرج

تحته أربع عناوين فالأول فقد جاء بعنوان سياسة التنصير للكاردينال لا فيجري في منطقة القبائل، أما العنصر الثاني فقد حاولنا فيه دراسة قانون القرار المشيخي 23 افريل 1963م الذي طبق على القبائليين، إضافة إلى ذلك فقد جاء العنصر الثالث تحت عنوان بعنوان قانون الحالة المدنية في منطقة القبائل، وآخر عنصر في هذا الفصل فقد حاولنا فيه إدراج أهم النتائج التي تتعلق بردود فعل المجتمع القبائلي على السياسات التي جاءت بها فرنسا.

وفي الأخير توصلنا إلى خاتمة كانت عبارة عن حوصلة لبحثنا، أذ حاولنا الإلمام بكل الجوانب المتعلقة بعادات وتقاليد وأعراف المنطقة القبائلية معتمدين بذلك على مجموعة من المراجع التي قد قمنا بتفصيلها في قائمة المراجع، إضافة إلى ذلك فقد استعننا بمجموعة من الملاحق التي قد تجعل بحثنا هذا أكثر وضوحا.

منهج الدراسة:

ولتحرير حيثيات هذه الخطة اعتمدنا على جملة من المناهج ساعدتنا في الوصول الى نتائج هذه الدراسة كان من أهمها:

- **المنهج التاريخي:** الذي يعتمد على السرد والوصف وذلك ما تقتضيه طبيعة الدراسة والتخصص
- **زيادة على المنهج التحليلي:** الذي اعتمدت عليه: وقد اعتمدت عليهفي تحليل أهم السياسات التي جاءت بها فرنسا في منطقة القبائل ونتائجها واستخلاص أهم ردود فعل المجتمع القبائلي على هذه السياسات

أما فيما يتعلق بأهم المصادر والمراجع التي شكلت محور هذه الدراسة فقد اعتمدت على:

أهم المراجع المعتمد عليها:

أما بالنسبة للمراجع التي اعتمدت عليها في هذا الموضوع فهي الآتي:

- ✓ أبو يعلى الزواوي، تاريخ الزواوة والذي يعتبر من أهم مصادر التي اعتمدت عليها في تاريخ الزواوة فيما يخص أصولهم ولغاتهم ومحامدهم.
- ✓ بوزيان الدراجي، تحت عنوان القبائل الامازيغية أدوارها وأعيانها ومواطنها الجزء الأول وقد اعتمدت عليه في الحديث عن الأصول الأولى لسكان منطقة القبائل.
- ✓ هانوتوولوتورنو، منطقة القبائل والأعراف القبائلية يحتوي على ثلاثة أجزاء يعتبر من بين المراجع التي اعتمدت عليها وذلك لأنه يحتوي على الكم الهائل من المعلومات التي تصف المنطقة القبائلية من الناحية الجغرافية والسياسية وكذا الاجتماعية.
- ✓ سعيدي مزيان، السياسة الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871-1919م) والذي يتحدث عن الإطار الجغرافي للمنطقة وكذا الجانب البشري والاقتصادي.
- ✓ تقي عمر، اللغة الامازيغية ومصطلحاتها القانونية، حيث يتحدث على اللغة الامازيغية للمجتمع القبائلي والأصول التي ترجع لها وكذا دورها في الحياة اليومية.
- ✓ سعيدي مزيان، النشاط التبشيري للكاردينال لا فيجري في الجزائر(1867-1992م) الذي يحتوي على معلومات مفصلة على النشاط التنصيري في منطقة القبائل واهم الأسباب والوسائل التي اعتمدها لا فيجري في تطبيق هاته السياسة إضافة إلى اهم النتائج المرتبة على هذا النشاط.
- ✓ بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962م، الجزء 2 والذي اعتمدت عليه في قانون سيناتوسكونسيلت وعن أهدافه وأهم العروش التي خضعت له.

اما الرسائل الجامعية فقد اعتمدت على:

- ✓ أسعد فايزة، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحضارة مقارنة انثروبولوجيا لعادات الزواج والختان مدينتي وهران وندرومة.

- ✓ حمداني مالية، المرأة القبائلية بين التحدي للأعراف والحاجة المادية دراسة ميدانية في ذراع بن خدة وقرية ترتمين.
- ✓ جعفري عز الدين، أطلس العادات والتقاليد في منطقة توات.

صعوبات البحث:

وقد واجهتنا أثناء الخطوات التي مر بها هذا البحث عدة عراقيل وصعوبات نذكر منها:

- ✓ قلة المصادر التاريخية المكتوبة التي تتحدث عن المنطقة القبائلية من ناحية عاداتهم وتقاليدهم بالتفصيل.
- ✓ عدم توفر المادة العلمية التي تتحدث على ردود أفعال المجتمع القبائلي على السياسات التي جاءت بها فرنسا في المنطقة.
- ✓ معظم مصادر ومراجع هذا البحث هي مصادر ارشيفية وباللغة الأجنبية مما تعذر الحصول عليها وترجمتها وهذا لمحدودية إمكانيات المتاحة للطالب.

الفصل التمهيدي:

الملامح الجغرافية والبشرية لمنطقة القبائل.

1-الإطار المفاهيمي.

1. تعريف العادات.
2. تعريف التقاليد.
3. أهمية التقاليد.
4. تعريف العرف.
5. تعريف مصطلح القبائل.
6. المراحل التي عرفتها تسمية القبائل في عهد الفرنسيين
7. قيمة العادات والتقاليد عند المجتمع القبائلي.

2. الإطار الجغرافي.
   1. الخصائص الجغرافية لمنطقة القبائل.
   2. المظاهر التضاريسية.
   3. المناخ.
3. أصل السكان.

3-1 مميزات السكان القبائليين.

1-<u>الإطار المفاهيمي</u>:

1- 1تعريف العادات:

تعرض اللغويون في تعريف العادة وضبطوها على أنها مأخوذة من الجذر اللغوي **ع ا د**

لغة: اعتاد الشيء أي صيره عادة لنفسه، والعادة هي ما يعتاده الإنسان ويعود إليه مرارا وتكرارا، والعادة هي جمع عادات وعوائد.

وقد جاء في دائرة المعارف القرن العشرين، المجلد السادس بأنها: " عادة عودا صيره عادة، وأعاد الشيء

والعادة كما جاء به ابن منظور هي من العودة أو الأمر الذي يعاد إليه معروفة وجمعها عادات وعيد... والعيد لما يعود إليه من الشوق والرضا.

وكما أنشد ابن العربي:

لم تزل تلك عادة الله عندي والفتى آلف لما يستعيد [11]

اصطلاحا : العادة الاجتماعية بصفة عامة ، كما يعرفها **حلبن وحلبن** هي :" كل سلوك يكتسب اجتماعيا، ويتعلم اجتماعيا ويمارس ويتوارث اجتماعية، وليس معنى هذا أن كل سلوك متكرر يدخل في إطار العادات الاجتماعية فهناك أنواع من السلوك المتكرر تعتبر عادات خاصة بالفرد بل تعد في كثير من الأحيان لوازم iniogyncracies له هو شخصيا ، أي أنها ليست عادات تشترك فيها الجماعة، ولذلك فالعادات الفردية لا تعتبر قسما من أقسام العادات الاجتماعية ، ولكننا على أية حال يجب ألا تترك هذا المجال،[2]دون أن نميز باختصار بين العادات الاجتماعية من جهة والعادات الفردية عادات المشي والكلام والأكل وغيره.[3]

وهناك من يعرف العادات:" على أنّها مجموعة من الأفعال والأساليب والسّلوكات المكتسبة التي يتوارثها الخلف عن السّلف وترتبط بزمان ومكان معينين حيث يقول **ريل**

[1]عز الدين جعفري، أطلس العادات والتقاليد بمنطقة توات، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص: تاريخ: التراث اللامادي الجزائري، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018.ص ص 17-18.

[2]فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ت ص104.

[3]فوزية دياب، المرجع نفسه، ص104.

Rihl:" السّلوك يتحول إلى عادة عندما يثبت من خلال عدّة أجيال ويتوسع وينمو ومن ثمّ يكتسب سلطانا "

ومن ذلك يقصد **ريل Rihl** أن السلوك يرتقي إلى عادة ويصبح تقليدا، وذلك عندما يتوارث من جيل إلى جيل ويثبت من الممارسة وبالتالي يكسب السلطان أو المصداقية، فيصبح من العادات والتقاليد الثابتة لأمة أو مجتمع ما.

وتعتبر العادة ظاهرة اجتماعية ، وقد اختلف العلماء في تعريفهم للعادات ولكن اهتموا بها كدارسين للظواهر الاجتماعية ، حيث استعمل PBourdieu مفهوم الهابيتوسHabitus(أو ما يقابله بالعربية العادات) إذ يعبّر مفهوم الهابيتوس عن النزوع الشخصي الإجتماعي ويشير إلى عملية انتاج الأفكار الاجتماعية ثم إعادة انتاجها عبر الزمن وحسب الظروف الاجتماعية المتغيرة واستمرارية هذا النشاط مع استمرارية تطور المجتمع والتفاعل بينهما ما هو إلا الهاجس الذي يشغل المجتمع فالهابتوس يكتسبها الفرد من مجتمعه وتصبح بمثابة القواعد التي تولد الممارسات ويجعلها رأسماله الرمزي وقد رأى**بورديو Bourdieu** أنّالهابتوس مجموعة من الاستعدادات المستدامة والقابلة للنقل وهذه الاستعدادات تساعد على تنظيم الممارسات التي تكون موجودة بين أفراد الجماعة لذلك الهابتوس يصبح وسيلة تجعل الأفراد يتكيفون مع وسطهم[1].

وللعادة نوعان:

أولا: كونها سلوك جمعوي: وهو ما يمثل العادات الاجتماعية، والتي تجمع أفراد القبيلة أو العشيرة أو المجتمع.

ثانيا–كونها سلوك فردي وهو ما تعرّض له مالينوفسكيMalinowski: بأنها روتين الحياة الذي يشهدها الأفراد، ذلك الروتين الذي يتعلق بطبيعة اللهجة واللغة التي تستعمل في الحياة اليومية التي تتفاعل مع الرموز السلوكية فتكون جملة ظواهر اجتماعية معقدة يصعب على العالم تدوينها أو وصفها أو تحويلها إلى أرقام مشاهدتها وقت حدوثها أو التكلم

[1]أسعد فايزة، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة مقارنة سوسيوأنثربولوجية لعادات الزواج والختان مدينتي وهران وندرومة، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران،2012م، ص ص 26–94.

عنها ومن كلمة روتين التي جاء بها مالينوفسكي فإنه يقصد العادة ، لأن الروتين هو ما تكرر فعله فأصبح معتادا لذلك يمكن اعتبار العادة أنماط من السلوك التي تنتقل من جيل لآخر و تستمر فترة طويلة حتى تثبت وتستقر وتصل إلى درجة اعتراف من جيل لآخر وتستمر فترة طويلة حتى تثبت وتستقر وتصل إلى درجة اعتراف الأجيال المتعاقبة بها وبما أن أنماط من السلوك فهي قاعدة للسلوك الجمعي، وعموما فإن العادة تمثل كل الأعمال والأفعال التي يقوم بها الأفراد ويتعودون عليها، لذلك فهي ممارسات تتطلبها الحياة الاجتماعية في أي مجتمع، لأنها تشمل كل الأفعال التي تنتج عن علاقة الأفراد ببعضهم البعض فتشكل سلوك مكتسب اجتماعيا يتعلمه الأفراد من مجتمعهم ويمارسونه فيه.[1]

والعادات إذن في نظر كل من **مالينوفسكي**و**بورديوهي** عبارة عن أفكار وسلوكات اجتماعية تكون قابلة للانتقال من جيل إلى آخر، وبواسطة هذا الانتقال تكتسب هذه الأفكار والسّلوكات الشرعية الاجتماعية فتصبح القانون الاجتماعي والقواعد والثوابت التي يعود إليها الفرد في علاقته مع مجتمعه.

1-2 تعريف التقاليد:

لغـــــة:

لقد أخذ مصطلح التقليد في اللغة عدة معان، حيث جاء بمعنى التعليق فقيل: علّق القلادة في عنق المرأة، ونقول قلد المرأة قلادة جعلها في عنقها، وقلده العمل فوضه إليه وقلده في الأمر أتبعه فيه من غير نظر.

ومصطلح التقاليد في اللغة الفرنسية مشتقة من الأصل اللاتيني لكلمة trad وتعني النقل والتجارة، وفي الإنجليزية **Trade**وهي نقل الشيء من مكان إلى آخر، وتقليد في اللغة العربية مصدر من الفعل قلد ولغة هو ما انتقل إلى الانسان من آبائه ومعلّميه ومجتمعه من العقائد والعادات والعلوم.... فنقول قلد فلانا أي تبعه وحاكاه فيما يقول أو يفعل.

[1] أسعد فايزة، المرجع السابق، ص95.

أما التعريف الاصطلاحي للتقاليد: فهي عبارة عن مجموعة من قواعد السلوك التي تنشأ عن الرضا والاتفاق الجمعي، وهي تستمد قوتها من المجتمع وتحتفظ بالحكم المتراكمة وذكريات الماضي التي مر بها المجتمع يتناقلها الخلف عن السلف جيل بعد جيل.

فالتقاليد هي : كل ما اتفق عليه الجماعة ودلّ على الماضي والقديم، حيث تتناقل من الخلف إلى السلف لذلك هي عادات اجتماعية تقليدية ذلك لأنه عندما يستمر استعمال العادات الاجتماعية لفترات طويلة تصبح تقليدا والتقاليد عادات مقتبسة اقتباسا رأسيا أي من الماضي إلى الحاضر ثم من الحاضر إلى المستقبل ، فهي تنقل وتورث من جيل لآخر ومن السلف إلى الخلف على مر الزمن فالتقاليد هي بمثابة القواعد التي تحقق النظام الداخلي للمجتمع البشري ، فالتقاليد هي النظام التطبيقي المتفق عليه من الناس والذي يؤدي إلى الاتساق بين أفعال الناس وبين بعضهم البعض.[1]

وترتبط التقاليد ارتباطا وثيقا بالماضي والأجداد وهي تعبير جلي للامتثال للأجداد وذلك من خلال المحاكاة لسلوكهم، وبذلك يحدث التزاوج بين قيم الحاضر وقيم الماضي بعاداته وتقاليده الشيء الأساسي في نقل السلوك المكتسب هو الحقيقة l'aptitude لكل جيل في تبني عادات الأجيال السابقة وما المحاكاة إلى طريقة يتبنى من خلالها الخلف طريقة السلف.[2] تتغير، وذلك لأننا نتمسك بها تأتينا من أجدادنا وأباءنا وتحتفظ بها فتستقر في سلوكنا ولا يتمكن أحد من تبديلها لذلك تعتبر التقاليد في مفهومها الاجتماعي وديعة أي عادات يتمسك بها الجيل الجديد عن الجيل القديم على شكل وديعة وعند القيام بها يشعر الانسان بالراحة والاطمئنان لأنهم امتثلوا للسلوك العام الذي يرتضيه المجتمع فيكتسبون رضا الجماعة التي يعيشون فيها.

– ومن خصائص التقاليد كذلك أنها عادات جماعية وقواعد سلوكية تنظم الجماعة لأنها تترسخ عن طريق الرمزية، فلا يمكن للجماعة أن تحتفظ بوحدتها وتماسكها دون أن يكون لها شعائر ورموز تعمل على أن تغرس في نفوس الأفراد ما تحمله من معاني

[1] عز الدين جعفري: المرجع السابق، ص 18.

[2] أسعد فايزة، المرجع السابق، ص 221.

ودلالات وما تنطوي عليه من قوة وما تلعبه من دور في تدعيم التربية الاجتماعية عن طريق صيانة الآداب العامة الضابطة وتصرفات الأفراد المنتمية إلى تلك الجماعة أو المؤسسة

– القهر والإلزام حيث أنها قوى قهرية وإلزامية ويظهر ذلك في الجزاءات التي تنتظر كل من يخرج عنها أو ينتهكها لذلك تشكل دستورا يقوم عليه النظام الاجتماعي.[1]

1-3أهمية التقاليد:

تعتبر التقاليد روح الأمة ذلك كونها مهمة في تسيير حياتهم اليومية ،حيث توفر لهم قوانين ونظم لذلك، هذه النظم متواجدة قبل وجود الانسان ، ولذلك لمنحها للفرد مجموعة من الأنماط السلوكية المتفق عليها حتى يتبعها ليتمكن من تحقيق الحاجات الإنسانية لترسم له التصرفات والأساليب التي تسمح له بالتفاعل في المجتمع ، ولذلك لها دورا مهما في الحفاظ على تماسك المجتمع، حيث يتسع انتشارها في المجتمع لذا فهي تعمل على التنظيم الاجتماعي والأخلاقي هنا تتجسد لنا بصورة نظام غير رسمي أو ما يطلق عليه بالنظام العرفي حيث نجد أن:[2] هذا النظام هو الذي يسير ويتحكم في حياة الأفراد لأن كل ما يصدر من الأفراد من تصرفات هو نابع من النظام العرفي للتقاليد، حيث تحظى التقاليد بالتقدير والتبجيل ولذلك لكونها تمثل التاريخ الأساسي لماضي أي شعب، حيث تعتبر التقاليد مرآة عاكسة للماضي لأنها تعكس لنا قيم ومعتقدات الأسلاف، هذا الماضي لا يبقى إلا بوجود ذاكرة جماعية هنا يتبين لنا أهمية التقاليد، حيث يقول **لفي بروهل Levy Bruhl:" الماضي عند المجتمعات التقليدية والذي تحفظه الذاكرة الجمعية لا يتوسع أبدا. أنه يفتقد للتعمق فيصبح ميكرو تاريخي معبر عن الروايات أو النوادر".**

[1] فوزية دياب، المرجع السابق، ص 126.

[2] أسعد فايزة، المرجعالسابق، ص123.

من هنا يتوضح لنا أن التقاليد تترسخ في الذاكرة الجمعية ولاتعرف أي توسع بل تبقى مقتصرة على ما هو محتفظ به وينتقل للأجيال عن طريق التراث الشفهي أي القصص والروايات.[1]

1-4-تعريف العرف:

العرف هو مجموعة من الأفكار والأراء والمعتقدات التي تخلق في جو الجماعة حيث تمثل مقدسات الجماعة ومحرماتها وتنعكس فيما يعمله الأفراد من أعمال وما يلجؤون إليه في كثير من مظاهر سلوكهم الجماعي.

ولقد تعددت تعاريف العرف ولكن تتفق كلها في كون أن العرف يطلق على بعض العادات التي تمتاز بشدة الالزام، أي العادة التي يجبر الفرد القيام بغرض الحفاظ على كيان الجماعة.[2]

يعتبر العرف بمثابة الميثاق الذي يقوم بضبط النظام الاجتماعي ويوجه سلوك الأفراد ويصونها وذلك لما فيه صلاحهم وصلاح المجتمع الذي يعيشون فيه، حيث يشير بوتشيش إبراهيم بقوله: من المتعارف عليه أن العرف[3] القبلي عبارة عن ميثاق ينظم المجموعة القبلية لما فيه مصلحتها ومصلحة أفرادها.

تقوم الأعراف في منطقة القبائل على ثلاث مراجع أساسية هي:

- **المرجع الأول:** ارتباط الأعراف بالقيم المستمدة من العرش، حيث نجد أن السلطة التي يقوم عليها العرش نابعة من فعل الأعراف السائدة في المجتمع القبائلي حيث تعمل هذه

[1] أسعد فايزة، المرجع السابق، ص194.

[2] المرجع نفسه، ص ص 89-90.

[3] عز الدين جعفري، المرجع السابق، ص 22.

السلطة الاجتماعية باحترام المكانة التقليدية التي تربط النسب والانتماءالقرابي إلى الشخصية الجماعية للعرش.

-**المرجع الثاني:** تتمثل في المرجعية الدينية، حيث ترتبط أساسا بالتجربة التنظيمية للقرية المرابطة التي عملت على إدماج القيم والمبادئ الدينية بمضمون القانون العربي السائد في القرية القبائلية منذ القدم.

-**المرجع الثالث:** يعتبر هذا المرجع الذي تميزت به القوانين الاجتماعية ويرتبط بالشكل الجمعوي للقرية القبائلية التي مزجت بالممارسة الإدارية بأسلوب التنظيم البيروقراطي لهذه القوانين.[1]

1-5 تعريف مصطلح القبائل:

تسمية المنطقة بمصطلح القبائل أو القبايل هي تسمية أطلقها العثمانيون على المناطق الجبلية الحصينة الواقعة إلى الشرق من مدينة الجزائر، فهذه التسمية أصبحت أكثر استعمالا وبخاصة بعد لاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث يذكر الجنرال دوماس (Daumas) والنقيب فابار(Fabar) أن الكلمة لم تطلق على السكان الجبليين لإفريقيا الشمالية إلا بعد الفتح الإسلامي لها، وبالتالي لزم الأمر البحث في أعماق اللغة العربية لفهم دلالاتها فلكلمة ثلاثة اشتقاقات هي:

القبيلة:(Kabyla) قبل (Kabel) بكسر الباء قبل بتسكين الباء (Kobel) فإذا كان المعنى الأول يدل على منطقة القبائل عبارة عن مجموعة عشائر (قبائل).[2]

[1] حمداني مالية، ميراث المرأة القبائلية بين التحدي للأعراف والحاجة المادية. دراسة ميدانية في مدينة ذراع بن خدة وقرية ترمتين، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم الاجتماع الريفي، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010م، ص65.

[2] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج11، دار بيروت للطباعة والنشر،لبنان، د ت، ص541.

فإنّ المعنى الثاني يشير إلى قبول سكان المنطقة للإسلام بينما يدل المعنى الأخير على تواجد سكان المنطقة في شمال افريقيا قبل توافد المسلمين عليها.

في حين يرى (Meyer)مبير المترجم في صفوف الجيش الفرنسي ووفقا للدراسة الميدانية التي استجمع من خلال أقوال الشيوخ الكبار وبعض المتعلمين من سكان المنطقة، فإنه ذكر عكس ذلك، حيث أكد على أن تسمية منطقة القبائل مشتقة من قابلية العناصر الأجنبية وأغلبها عربية، التخلي عن لغتهم الأصلية وتقبلهم اللغة المحلية.[1]

من ناحية أخرى يذكر آخرون أن التسمية عنيت بالدراسة، فالمستشرق دوسلان (Deslane) اعتبرها في الأساس جمع قبيلة (قبائل)، أما مارسي (Marcais) فيذكر أنه ربما أطلقت على البربر من طرف عرب المدينة الأوائل [2]استخفاف بهم كما يستخفف اليوم سكان المدينة بأهل البدو، كما أن آخرون من أمثال دوفيفي(Duvivier) يرجعونها إلى الأتراك العثمانيين الذين على العشائر القاطنة بالجبال.[3]

أمّا واقع المسألة عند بعض الكتاب الجزائريين فإن التسمية صادرة عن خطأ في الترجمة والنطق، حيث أن كلمة جبايل التي تشير الى السكان الذين يعيشون في الجبال عنه فلاحي السهول مستعملة في الشرق الجزائر وتنطق قبايل(Guebail).

أمّا المؤرخ جول ليوريل(liorel) فيؤكد في معرض حديثه عن المنطقة أن سكان جرجرة لا يسمون أنفسهم بالقبائل بل يطلقون على أنفسهم اسم إقاواون باللهجة المحلية (زواوة باللغة العربية) كما يدعم هذا الرأي الجنرال هانوتو (Hannoteau)مع توضيحه أن التسمية

[1] سعيدي مزيان، السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها 1871-1919م دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، د ص.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقد وتع وتح محمد العربي الزبيري ش، و، ن، ت، الجزائر،1982م، ص ص 111-112.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص112.

قد أصبحت مقتصرة على بعض العشائر في منطقة جرجرة منها عرش آث أقبيل،آث منقلات، أث عطاف، آث واسيف، آث بوعكاش، آث عيسى، آث بوداراروآث بيوسف.

واللافت للانتباه أن المؤلفات العربية قد عزفت عن استعمال هذه التسمية مفضلة تسمية الزواوة الأصلية ومن الكتب القليلة التي وظفت تسمية " القبائل" كتاب الشيخ محمد السعيد بن زكري (مفتي العاصمة) المعنون " أوضح الدلائل على وجوب اصلاح الزوايا في منطقة القبائل " الصادر سنة 1903 عن مطبعة فونتانا بالجزائر العاصمة وكذلك نجد الشيخ الفضيل الورثيلاني الذي كان يوقع مقالاته في جريدة البصائر باسم الفتى القبائلي.[1]

وفي وقتنا الراهن نجد غالبية الناس قد استأنس بمصطلح القبائل أما مصطلح الزواوة فقد انحصر بالغرب الجزائري فقط مما أنتج فهما سقيما جديدا في أوساط بعض الشباب من سكان المنطقة والمعتبر من قبلهم شتيمة ونعت تحقيري ليس إلاّ. وهذا فقد نجد التيار السياسي الانعزالي قد تبنى مصطلح القبايل للترويج لفكرة السياسي من خلال إحياء بعض المفاهيم السياسية التي خرجت من رحم المدرسة الكولونيالية وفي مقدمتها مفهوما " الشعب القبائلي " " واللغة القبائلية ".

1-6 المراحل التي عرفتها تسمية القبائل في عهد الفرنسيين:

أولها مرحلة استعمال تسمية القبائل المستقلة (Kabylie Indépendante) قبل غزوها وثانيها تسمية القبائل على حقيقتها (Kabylie Proprement Dite) في الخمسينيات من قبل كاريت (Carette) وآخرها تمت على يد الجنرال أودولفهانوتو الذي أسس مصطلح القبائل في الستينات دون نعت وبحرفY بدل I حينما ألف الكتاب المشهور في ستينات القرن التاسع عشر بمعية المستشار أرستيدلوتورنو(Letourneux).[2]

ومهما يكن فإن تسمية سكان هذه المنطقة بالزواوة أو القبائل الغرض منه هو التمييز بين المناطق الجزائرية فقط لكون المجتمع الجزائري مجتمع امتزجت فيه الدماء بين السكان

[1] سعيدي مزيان، المرجع السابق، د ص.

[2] المرجع نفسه، د ص.

الأصليين والذين توافدوا إلى هذه المنطقة منذ فجر التاريخ، حيث نجد أن استخدام هذه المصطلحات هدفها تحديد المناطق الجغرافية المراد دراستها.[1]

ومن أجل ذلك سنت قوانين وقواعد لمراقبة سلوكات الأفراد خاصة بالنسبة للمرأة التي تمثل حسب الجماعة عنصر بإمكانه أن يشكل خطرا على وحدتها لأن شرف العائلة مرتبط كل الارتباط بشرف المرأة ومتوقف على التزامهابه، فيعتبر المنزل المجال الخاص بالمرأة حيث تكون هي المسؤولة في حين يبقى المسجد والسوق والساحة العمومية هي مراكز التقاء الرجال.

عندما يحترم الشخص كل هذه القوانين من الأعراف والتقاليد والعادات فغنه قد يحض برضا المجتمع ويؤهله لأن يكون له دور فعال بداخله ابتداء من احترامه خاصة إذا كان ينتمي إلى أسرة لها نفوذها وسمعتها في المنطقة كما أن عدم المثول للأعراف والعادات والتقاليد يعرض الشخص إلى النبذ والاحتقار من قبل الجماعات الاجتماعية وهذا ما جاء من خلال القوانين التي نقلت في كتابات كل من هانوتوولوتورنو،ودوفوا ما سكوري والكثير منهم وانطلاقا مما جمع من الواقع المعاش في منطقة القبائل ،حيث تتخذ من خلالها إجراءات وعقوبات قاسية تصل إلى درجة الطرد من التربة.

كما أنّ الأعراف والعادات والتقاليد من ناحية سيطرتها وضغطها على الأفراد قوية وكبيرة خاصة عندما يكون الأمر يتعلق بالجماعات الريفية والبدائية، حيث يقوم مقام القوانين الوضعية، وهذا راجع إلى أن الأعراف والعادات والتقاليد في سيطرتها وضغطها على الأفراد إلزامية خاصة في المراحل الأولى لبناء المجتمع واستقراره[2]

ومن جهة أخرى عندما نتحدث عن قيمة العادات والتقاليد فقد نجد كل من العادات والتقاليد يسعيان إلى تنظيم وتحديد سلوكاتالأفراد، حيث تعكس النظام الاجتماعي المتوارث، كما أنه يتميز بشدته ويتمتع بصفة الاجبار والالزام لأن الخروج عن إطاره يعرض الفرد

[1] محند اكلي آيت سوكي، تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 10-13 هـ /16-19م مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007، ص 16.

[2] حمداني مالية، المرجع السابق، ص ص 52-53.

مهما كان انتماؤه الاجتماعي أو النسبي إلى عقوبات صارمة وهذا يقاس حسب درجة الخطأ المرتكب داخل المجتمع.

7-1 قيمة العادات والتقاليد عند المجتمع القبائلي:

إنّ قيمة سلوكات وتصرفات الأفراد في حياتهم الاجتماعية تجلب انتباه الكثير من الباحثين الذين يجعلون منها محورا لدراستهم وهذا قصد محاولة فهم النظم الاجتماعية التي تشكل وتعبر عن طبيعة المجتمع الذي قد يختلف عن باقي المجتمعات الأخرى وبالخصوص عندما يتعلق الأمر بالأعراف والتقاليد حيث تشكل هوية الفرد والقانون الذي يسير عليه.[1]

فالأعراف والتقاليد والعادات هي عبارة عن مصطلحات ترادف في معناها تلك العادات الاجتماعية التي تنمو وتتطور تدريجيا بفعل التغيرات الاجتماعية لأنّها تتبع من إرادة الفرد أو الأفراد، حيث تفرضها الحياة الاجتماعية وتتمكن من الثبوت والتأصل مع مرور الزمن لأنّها ترضى بقبول جماعي من جهة أخرى وأنّها لا تتنافى النظم الاجتماعية المتواجدة في الواقع من جهة أخرى.[2]

تعتبر العادات والتقاليد طرق جوهرية لرفاهية المجتمع وإصلاح حاله وهذه الطرق هي الأوامر والنواهي الخاصة بكل ثقافة من الثقافات، وهذا ما قد نلاحظه في منطقة القبائل، حيث ترسخت الأعراف في هذا المجتمع أين تقوم العلاقات والمعاملات بين الأفراد وفقا لها مع الحرص على الالتزام بكل قواعدها وهذا ما جعل هذا المجتمع يتميز بنظام اجتماعي صلب ورفيع.

وباعتبار الفرد اجتماعي بطبعه فإن دخول العرف في مجرى حياته يبدأ منذ ولادته وعن طريق التنشئة الاجتماعية، وذلك من خلال تقديم الأسرة وأفرادها بمجمل الأفكار والآراء والآداب والأذواق والسلوكات التي يجب أن يلتزم بها الشخص حتى نهاية حياته

[1] حمداني مالية، المرجع السابق ، ص61.

[2] فوزية دياب، المرجع السابق، ص 192.

وبالخصوص في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه فتختلف بين الرجل والمرأة على أساس الاختلاف في مجالهما.[1]

2-الإطار الجغرافي:

2-1 الموقع الجغرافي لمنطقة القبائل:

تقع منطقة القبائل شرق منطقة العاصمة، وتمتد على ساحل البحر من وادي سيباو إلى وادي أغريون.[2] وتتربع على مساحة تقدر بحوالي 15000كلم^2 [3]بحيث يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب ولاية البويرة ومن الشرق ولاية بجاية ومن الغرب ولاية بومرداس. وتمتد على الساحل ما بين إقليم متيجة غربا إلى مدينة بجاية شرقا، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا وجبال جرجرة جنوبا، وهي حدود لا يتفق عليها كل المؤرخين عبر المراحل الزمنية المتعاقبة كابنخلدون، وايميل كارت وبوليفة.[4] انظر: الملحق رقم01.

والملاحظ أن منطقة القبائل تشكل شكل إجاصة مقلوبة قاعدتها العريضة إلى الشمال على ساحل البحر وقمتها المادة إلى الجنوب عند مدينة بوسعادة حيث يحدها من الشمال البحر المتوسط من سوق الإثنين شرق أوقاس وبجاية إلى زموري حاليا (كوري مارين سابقا) شرق عين طاية غربا.

---

[1] حمداني مالية، المرجع نفسه، ص 61.

[2] سعيدي مزيان، مرجع سابق ، د ص

[3] زيدينقاسمي، قيادة سيباو 1132هـ (1720م-1247هـ /1857م (تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ص23.

[4] سعيدي مزيان، المرجع نفسه، ص ص 23-24.

إنّ التكوينات الجيولوجية للكتلتين مختلف حيث نجد جبال جرجرة تطغى على تكويناتها الجيولوجية الصخور الكلسية في عمومها، أما الجبال الساحلية فإن تكويناتها قديمة بركانية تطغى عليها صخور الغنايس والمكاشيست الكريتاسيةالصلصالية.[1]

أ. حوض سيباو: يقع بين السلسلة الساحلية والكتلة المركزية جرجرة، ويصل عرضه إلى حوالي ثلاثة كيلو متر، وهو عبارة عن حوض امتلأ بالرواسب النهرية التي تصب في وادي سيباو كما توجد بعض الأحواض الداخلية مثل منخفض ذراع الميزان، وواضية، وإلى الغرب منها تلال وسهول يسر وذرع بن خدة .

ب. جبال البابور : وهو عبارة عن مجموعة من الكتل الجبلية الممتدة من ملتقى وادي بوسلاموالصومام غربا إلى الجنوب الشرقي من بجاية شرقا ، والذي يشكل حاجزا طبيعيا يعيق التوغل نحو الجنوب إلا إذا كان ذلك عبر المضائق والخوانق التي تشكلت بفعل الانكسارات والعوامل الطبيعية الأخرى كخوانق خراطة كما أن هذه الجبال ذات التربة الكلسية الفقيرة يتراوح ارتفاعها مابين 1000 م و1300م وأقصى ارتفاع لها نجده في الجهة الشرقية المطلة على ناحية سطيف جيجل أي في جبال بابور 2004م حيث تخترق هذه الكتل الجبلية مجموعة من الأودية والتي تعتبر ممرات طبيعية تسهل عملية التنقل والاتصال بالهضاب العليا والمناطق الداخلية والملاحظ أن الجهة الشرقة تقع أودية أغريون الحد الطبيعي لمنطقة القبائل الشرقية والزيتون وجمعة وفي الجهات الداخلية وادي بوسلام (270كلم) والذي ينبع من الهضاب العليا بالقرب من مدينة سطيف ويشكل رافدا هاما لوادي الصومام.

ج. جبال البيبان: وتتمثل في مجموعة من الجبال التي تحد منطقة القبائل من الجنوب حيث ترتبط جبال جرجرة غربا وجبال الحضنة والبابور شرقا فتحدها من الشمال الغربي حاليا ولاية بجاية، ومن الشمال الشرقي والشرق ولاية سطيف ومن الشرق والجنوب

[1] محند آكلي مزيان، المرجع السابق، ص 18.

الشرقي ولاية برج بوعريريج وأهم قممها أكفادو 1385م ازرونتاراث 1542 وبوهيني 1014م[1].

2-1 الخصائص الجغرافية لمنطقة القبائل:

تمتاز هذه المنطقة بصعوبة تضاريسها عموما، فهي تتكون من الكتلتين أساسيتين يبدأ علوها من 150م إلى 2803م وتقسم إلى قسمين.

القسم الأول: يقع إلى الجنوب من سلسلة جرجرة ويتوغل إلى جبال البيبان جنوبا، ويضم هذا القسم بين ثناياه حوض وادي الصومام(الساحل) الذي يتميز بخصوبته وانتشار الزراعات المختلفة.

القسم الثاني: هو الشريط الساحلي الممتد بين البحر شمالا وسلسلة جبال جرجرة جنوبا ويضم هذا القسم أيضا مظهرا تضاريسيامتميزا، يتمثل في حوض سيباو بقسميه العلوي والسفلي، حيث تتركز في أجزائه مختلف أنواع الزراعات، ينحصر هذا السهل بين السلسلة الساحلية والكتلة المركزية جبال جرجرة، ويبلغ عرضه حوالي ثلاثة كيلو مترات.[2]

2-2المظاهر التضاريسية:

أ. كتلة جبال جرجرة تمتد هذه الكتلة على طول 150 كلم حيث تعتبر بمثابة جدار جبلي يمتد من الغرب إلى الشرق، هذا الأخير يشكل منحنيا إلى الجنوب قليلا بداية من جبال بني خلقون في الغرب (1028م) إلى جبال أكفادو وفي الشرق (1646م) مع امتداده إلى رأس كاربون بخليج بجاية ويبلغ أعلى ارتفاع في هذه الكتلة الجبلية بالقسم الأوسط في قمة حيرز(2164م) وتامدوين(2305) وقمة لالة خديجة (2308م) وهي أعلى قمة في جبال جرجرة وفي الأطلس التلي كله بالنسبة إلى الجزائر.

[1] سعيدي مزيان، المرجع السابق، د ص.
[2] المرجع نفسه، د ص.

ويفصل بين هذه الكتلة الجبلية والجبال الساحلية حوض سيباو فالجبال الساحلية المحاذية للبحر أقل ارتفاعا من جبال جرجرة غير أنها أقدم تكوينا كما أنها تلتقي بجبال جرجرة في أكفادو.[1]

ب. حوض الصومام: هوعبارة عن حوض امتلأ بالترسبات الغرينية الناتجة عن تعرية المناطق المنحدرة، والسفوح الجبلية لكل من جبال جرجرة وجبال البيبان وهو عبارة عن ترسبات غنية بالمواد العضوية خاصة في الأجزاء السفلية القريبة مشدالة* وأقبو وهو يمتد من بني منصور غربا إلى بجاية شرقا[3].حيث ينبع هذا الأخير من جبال البيبان ويشتد انحداره حتى مصبه في خليج بجاية طوله 210كلم.[4]

ونجد أن كل من حوض الصومام وكذا حوض سيباو ويعتبران بمثابة منطقتين نموذجتين للفلاحة البستانية وذلك يرجع لما تتميز به تربة الحوضين من الخصوبة ووفرة المياه.[5]

2- 3المناخ:

يسود منطقة القبائل مناخ البحر المتوسط، حيث يتميز بطابع الرطوبة والاعتدال، بارد شتاء هذا طابع التضاريس جعلها تتلقى كمية كبيرة من الأمطار ما بين (600-1100 ملم سنويا).[6]حيث يكسوها غطاء نباتي وشجري متنوع متوسط الكثافة ودائم الخضرة ومن بين أنواع هاته النباتات نجد الحلفاء والصنوبر العرعار السنديان ، البلوط ، الصفصاف، الضرو ، الدفلة، الزيتون والتين .

---

[1] محند آكلي آيتسوكي،المرجع السابق، ص 17.

* كلمة مأخوذة من أمشدال، وهو نوع من النمل الخشن كناية عن دأبه وصبره وصموده في بحثه عن طعامه وفي التضامن بين آقرانه، فيقال امشدال بمعنى المقاوم الصامد، وسكان هذه المنطقة يطلقون عليهم اسم أمشدالن

[3] محند آكلي مزيان، المرجع السابق، ص19.

[4] سعيدي مزيان، المرجع السابق، د. ص

[5] زيدينقاسمي، المرجع السابق، ص 25.

[6] سعيدي مزيان، المرجع السابق، د ص.

ويقومون بتربية الحيوانات كالأبقار، الأغنام، الحمير، الماعز، الخيول، وكانوا يقومون بصناعة الأدوات التقليدية من الطين والنباتات كنبات الحلفاء والأخشاب.

3-أصل السكان:

ذهب الكثير من المؤرخين والنسابة كل مذهب[1].في نسبة سكان المنطقة القبائلية [4]إلى جذر من جذور البشرية ، فهناك من قال أنهم ساميون ورغم آخرون أنهم حاميون وقال آخرون أنهم أريون.[2]وعلى الرغم مما تم اعداده من كتب ودراسات متباينة وبعد لغات وفي عهود شتى فإنها بكاملها لم تضل قطيعا في حقيقة الأصول الأولى للمجتمعات المغربية ككل غير أن الفرضيات التي وضعت لا سبيل إلى الانكار تماما أيضا نجد أن بعض الأبحاث قد دلت على كلمة قريبة من مازيغ حيث وردت هذه الكلمة من طرف المؤرخ اليوناني هيكتايوسHekaloios فسمى فئات منهم ب (مازييس) Mazys ، وهذه الكلمة قريبة من عبارة مازيغ.[3]

---

[1] أبو يعلى الزواوي، تاريخ الزواوة، مراجعة وتعليق، سهيل الخالدي منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، ص90.

[*]الأركون، ومنهم الهنود والفرس والطورانيون والصقالبة والجرمان والسلت والايبريون.

[2] بوزيان الدراجي، القبائل الأمازيغية أدوارها ومواطنها وأعيانها، دار الكتاب العربي للطباعة والترجمة والتوزيع، الجزائر، ط1، 1992 ص 16.

[*] قسم مبارك الميلي أصحاب الطريقة الأولى إلى سبعة فرق:

- فرقة ترى أن البربر نشأوا بالمغرب وليسوا منقولين من وطن آخر يمثلها أفلاطون من القدماء وفورنال من المتناحرين.
- فرقة تقول أنهم،يجيؤون من سكان ضفاف بحر أيجة يمثلها هيرودوت، ديدور الصقلي وغيرهم.
- فرقة تقول إنهم ساميون أنساب العرب يمثلها بروكوبسوالطيراني والمسعودي.
- فرقة تقول إنهم ألاط من أصول مثلهم الطبري.
- أما الطريقة الثانية فمنهم من بحث عن أصل البربر من طريق الخلقة فادعى بعضهم أنهم أصحاب هذه الصفة من بقايا الرومان والوندال وهذا ما أقره قزال ومارسي ومن طريق الصناعة من خلال الأواني الطبيعية والمعابد التي لها شبه ببنايات ومعابد أوربا الغربية مثلهم بيروني.
- ومن طريقة اللغة التي لها مشابهة من حيث التركيب بلغة قدما، مصر والنوبة والجشة والصومال والهوسة وفيها ألفاظ أوربية هندية وقد اعتنى بها دين اعتناء لم يشاركه فيه غيره أنظر مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي ج1 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1989، ص ص 81-84.

يقول أحمد المختار العبادي فب كتابه" تاريخ المغرب والاندلس" بأنّ علماء الاستشلاح يرون أنّ البربر عموما من أصل حامي اختلطوا منذ القديم بأصول سامية، أما مؤرخوا العرب والبربر الذين عنوا بأنساب البربر وأحوالهم فيرجعون نسبهم إلى أصول عربية سامية، ويقولون إنّهم من أبناء قيس عيلان ويقسمون أنفسهم إلى قسمين كبيرين هما:

1) **البربر البرانس:** وهم البربر المستقرون الذين يعملون ويعيشون على الزراعة.

2) **البربر البتر:** وهم البربر الرحل والذين يسكنون في البادية ويعيشون على الرعي والتنقل.[1]

ومن جهة أخرى نجد كذلك ما ذهب إليه المؤرخ مبارك الميلي في قوله: " الحديث عن أصل البربر من أكثر الأحاديث اضطرابا وأوسعها خلافا بحث فيه المؤرخون قديما وحديثا وأطالوا البحث ولكن لم يحصلوا إلا على روايات متضاربة وآراء متناقضة ولهم في البحث طريقتان:

طريقة المتقدمين من مؤرخي اليونان والرومان والعرب تعتمد على الرواية والنقل وطرق المتأخرين من مؤرخي الافرنج تعتمد على الدراسة والنظر إلى اللغة والخلقة والصناعة.

وملخص الأبحاث هاته الطائفة أن البربر ليسوا أمة مستقلة وإنما مزيج من أمم شرقية وأوربية وحد بينها الوطن.وإن الذي أجمع على صحته من هذه الروايات كلها أنهم حاميون من مازيغ بن كنعان بن حام وهذا ما يعتبر القول الفصل والمرجعية الموثوقة عند عامة المؤرخين العرب خاصة وأن من أقر بذلك العلامة ابن خلدون المتبحر في علم الأنساب بقوله: " والحقي الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح وأن اسم أبيهم مازيغ.[2]

ويذهب ابن خلدون كذلك في ذكره لمصطلح «زواوة " إذ يقول أنّ هاته التسمية من إسم الجد الأول ويعتبره البربر البتر، ولم يعطي للمصطلح على غرار التي أولاها لزناتة،

[1] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ت، ص 13.
[2] سعيدي مزيان، المرجع السابق، د ص.

والأصح أن زواوة نطقها البربر أنفسهم(ايقاوون) مفردها أقواو، عربت بقلب الجيم الأعجمية المصرية زايا وألحقت بها واو النسبة.[1]

يذكر كل من هانوتوولوتورنو في كتاب "**منطقة القبائل والأعراف القبائلية** ج1": على أن أغلب سكان قبائل جرجرة بلا جدال إلى جنس البربر ، بمعنى إلى هذه السلالة من البشر الذين سكنوا قبل فجر التاريخ شمال افريقيا من مصر إلى المحيط الأطلسي وذكر بأن معظم سكان قبائل جرجرة ينتمون بالتأكيد إلى السلالة البربرية لكنهم خضعوا بلا شك إلى العديد من الاختلاطات لكن القيام بمحاولة فك هذا التمازج بين العناصر وتحديد نسبها يبدوا ضربا من المستحيل ، حيث تعرضت فرنسا كغيرها من البلدان الأوربية ، مثلما هو الحال في شمال افريقيا إلى العديد من الغزوات حيث تصادمت شعوب من أجناس مختلفة فيما بينها ، فالمشكل ليس قابلا للحل ولا نأمل من حله في بلد يفتقر إلى الوثائق التاريخية بشكل تقريبيا.[2]

ومن جهة أخرى فقد نجد أن الشيخ أبو يعلى الزواوي [3]قد كتب حول سكان هذه المنطقة (منطقة القبائل) عددا ما يسميهم بالمحامد إذ قال محامد الزواوة جمعهم أشتات محاسن العرب والعجم والبربر ، فقد تجدهم عربا في الشجاعة والكرم وشدة الأنفة والغيرة وإباية الضيم وحماية الجار والمحافظة على الأعراض والنزوع إلى الحرية إلى غير ذلك مما

[1] أحمد ساحي، الزواوة من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر عهد إمارة كوكو 1512م–1767، الأمثل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو 2015، ص19.

[2] هانوتوولوتورنو، منطقة القبائل والأعراف القبائلية،ج1 تر مخلوف عبد الحميد، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزيوزو، 2013، ص 519.

[*] هو الشيخ العلامة السعيد بن محمد شريف أبو يعلى المعروف بأبي يعلى الزواوي. ولد سنة 1862م بإغيل زكري قرية ثاعاروست أين كان والده إماما ومدرسا للقرآن الكريم، تلقى تعليمه الأول على يد والده حفظ القرآن الكريم وهو ابن الثانية عشر سنة درس بزاوية سيدي عبد الرحمان الأيلولي بمنطقة عزازقة في شبابه تعرض للسجن على أثر قتله لشخص اعتدى على والده.

صدر في حقه الحكم بالسجن لمدة سبع سنوات لكن نظرا لحسن سيرته أفرج عنه بعد مضي ثلاث سنوات فقط، كانت تجربته بالسجن فرصة لتعلم اللغة الفرنسية ما سمح له بالحصول على وظيفة لدى الإدارة الفرنسية التي عينته كاتبا بالقنصلية الفرنسية بدمشق إلا أن السلطة الفرنسية لم تتمكن من احتوائه فتخلت عنه وعاد إلى أرض الوطن سنة 1924م وعين إمام بمسجد سيدي رمضان، حيث ظل إلى مماته سنة 1952م أنظر: تعريفه في تعليق إسماعيل بوراي لكتاب التاريخ، تاريخ الزواوة لأبي يعلى الزواوي.

يلزم الفخر العربي ... وتجدهم مثل العجم وذلك من خلال الشؤون الاجتماعية والمدنية من الصنائع والحرف وسائر الأعمال كالزراعة والتجارة والكد والجد من أعمال اليد وبالأخص النظام والثبات في القتال صفا ...في التوزيع العمراني [1]، يجدر بنا الإشارة إلى ما قام به ابن خلدون ، حيث جمع بين بني بويوسف وبني بو شعايب ، والأولى من ضمن اتحادية بني بترون وفصل بني بحر الذين كانوا مجاورون الفليسة* البحرية وبني جناد ومن ضمنها بنو بحر ولم يقحمها في الجدول لانتمائه إلى جبل زناتة وشعوبها

ولكيلايدخل موضوع التعريف إلى دراسة جزئية لمجال الأنساب نكتفي بالملاحظات السابقة مبعدين الجزئية محاولين الإحاطة بأهم المميزات للبلاد والعباد جماعات الاحلاف المستقلة من ناحية العرف والسياسة عن كل نفوذ أو سلطان خارجي حيث نلخص مميزاتها فيمايلي:(هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم، ملأوا البسائط والجبال من تلاله وأريافه وضواحيه وأمصاره يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر والشعر والوبر).

هذا ما يدعم النظرية القائلة بنزوح الزواوة من الجنوب إلى التل وربما من بلاد الساحل الأطلسي، كما تشير الدراسات إلى موجبات آتت من المشرق عبر القارة الافريقية، حيث توجد مدينة بربرا قاعدة البرابرة وأكثر أثاثهم من الصوف يشتملون العمامة بالإكسية المهملة ويفرغون عليها البرانس الكحل، ورؤوسهم في الغالب حاسرة وربما يتعهدونها بالحلق ولغتهم من الرطانة الأعجمية متميزة بنوعها وهي التي اختصوا من أجلها بهذا الاسم(البربر) رد المصطلح إلى افريقش ملك التابعة الغازي لإفريقيا.

ويذكر كذلك في كتاب مفاخر البربر لمؤلف مجهول على أن أصول البربر أنهم من كنعان ومن العماليق وأما تسميتهم فإنه يرجعها إلى افريقش الملك الحميري الذي قال لهم: " ما أكثر بربريتكم " كما قال في هذا الشأن شعرا جاد في بدايته:[1]

[1] بناجي جارية، دراسة حول المرأة القبائلية الريفية، 1954-1962 أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر (2) 2013، ص ص 09-10.

*

بربرت كنعان لما سقيتها من أرض الضنك إلى العيش الخصيب.[1]

فالبربر في شدة الحياد والمحافظة على العرض والصبر على الشدائد واحتمال المكاره والكد والجد في سبيل الأسرة والحياة الأهلية والجماعية والعصبية وذلك أن للبربر خصائل تذكر فتشكل.

والغريب في الأمر أن هذا الشيخ الجليل يرى عزوف الزواوة عن الزواج من السود حفاظا على بياض بشرتهم حسنة يشكرون عليها وذلك لعدم تزوجهم بالإماء السود تفاديا من تسويد نسلهم وتغييره وهذه تعتبر خاصة عظيمة تذكر لهم فتشكر والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز " ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم".[2]

3-1مميزات المجتمع القبائلي:

ومن المميزات التي يمكن ملاحظتها في المجتمع القبائلي هي عدم مراعاة الجوار في الإقامة حيث ضم بني بوغردان وبني يتورغ، وحت مع افتراض حركة سكانية داخلية اعترت القبيلة، فإن هاته الميزة لا تشمل كل القبيلة، ومع ذلك فإننا عرفنا قرى قد تفتت بأكملها لتخلفها أخرى خلال الصراع والحروب بين الدويلات المتطاحنة في بلاد الزواوة. كما عرفها وفود عناصر وجماعات كبني مزغنة وبني مليكش وبني مناصر وبني فرقان وبني اندلوسويغمراسن والعديد من المرابطين والأشراف وما يميز البلاد التنوع البشري وهي الميزة الأهم كذلك التأقلم مع النمط الجبلي حياة وعمرانا وقيما هي العرف في تنوع وتكامل وقابلية الجوار بالبيئة والمصلحة والأمن الجماعي والفردي والاغتراب كسمة مفروضة جغرافيا واجتماعي وربما كانت احدى الملامح البارزة في عهد البداوة والترحال[2]. وقد نجدهم يتميزون بالشجاعة والكرم والأنفة وكذا الغيرة وإباية الضيم وكذا يقومون بحماية الجار ويحافظون على أعراضهم وينتزعون إلى الحرية.[3]

---

[1] بدون مؤلف، مفاخر البربر دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي زقراف للطباعة والنشر، 2004، ص 71.

[2] بناجي جارية، المرجع السابق، ص 10

[3] أحمد ساحي،الزواوة من القرن السادس عشر حت الثامن عشر عهد إمارة كوكو 1512- 1767م، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع تيزي وزو 2015، ص 23.

[4] بناجي جارية، المرجع السابق، ص 21.

الفصل الأول:

أبرز عادات وتقاليد المجتمع القبائلي

تمهيد

1- الجانب الإقتصادي:

1-1 الزراعة.

1-2الصناعة.

1-3 التجارة.

2-الجانب الاجتماعي:

2-1العرف

2-2 الميراث.

2-3 الزواج.

3-الجانب الثقافي:

3-1 اللغة الأمازيغية.

3-1-1 تعريف اللغة الامازيغية

3-1-2 دور اللغة الامازيغية

3-1-3 هل اللغة الامازيغية لغة واحدة موحدة ؟

3-1-4 اللغة (مشكلة الخط التيفيناغ)

2- اللهجة الأمازيغية.

3- التعليم عند الأمازغيين.

التعليم الأمازيغي.

خلاصة

الجانب الاقتصادي

1-1الزراعة:

يعيش سكان منطقة القبائل حياة قاسية تجبرهم على العمل بنشاط مستمر وصبر لا حدود له، حيث يكلفون في البداية بخدمة الأرض مباشرة وذلك بعد دخولهم سن العاشرة وهذا يعود إلى طبيعة حياتهم خاصة أهل الجبال ترغمهم على التكيف مع كل الظروف من أجل العيش، والعمل الزراعي في منطقة القبائل لا يقتصر فقط عند الرجل، فرغم كون الزواوي قوي وشجاع ومتعصب على عائلته وشرفه كثيرا إلا أن العرف يسمح للمرأة بالعمل إلى جانبه في كل الأشغال ماعدا الصيد سواء كان هذا العمل شاقا أو لا فظروف حياتهم تحدد لهم مثل هذا النوع من العمل وذلك لضمان عيش كريم يكفيهم الذل والعار الذين يحصلان في منطقة القبائل لأسباب بسيطة من بينها طلب العون والتسكع من الآخرين.[1]

فالملاحظ أنّ النشاط الاقتصادي لسكان منطقة القبائل يتوقف على ثلاثة أنشطة رئيسية أهمها الزراعة،[2] حيث تمثل الزراعة المورد الأساسي للقبائليين، ولذا يعتبر عمل الأرض بمثابة الشرف بالنسبة لهم، فقد نجد أنّ بعض العادات والتقاليد وحتى الأحكام المسبقة تشجعها وتحترمها.

فسرقة محراث مثلا يعتبر تدنيسا، حيث يلحق عارا بالسارق ويبقى ملتصقا به إلى آخر أيامه وأنّه حسب المعتقد الشعبي سيموت بالجوع، كما أنّ المحراث لا يعاد إلى البيت إلاّ بعد الانتهاء من أعمال الحرث ويبقى دائما في الحقل عند آخر كلم تم الشروع في شقه ولا يحمل الفلاح معه إلى البيت مساءا إلاّ السكّة وحزام النير فصناعة المحراث تعتبر عمل خيري

[1] كيسة بولجنت، العادات والتقاليد في بلاد الزواوة بين القرنين 17م-19م، مذكرة جامعية لنيل شهادة ماجستير في التاريخ قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر (2)، 2010، ص45.

[2] محمد سي يوسف، مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي ثورة بوبغلة، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، لجزائر، 2000، ص14.

وصالح، حيث نجد جل الذين يتولون صنعها لا يتقاضون أجرا عنها إلاّ الأغنياء فقط يطعمونهم خلال فترة عملهم.[1]

والملاحظ أن هناك بعض القبائل كآثبوعدو.اث يجار. وآثغوبري التي تتوفر أراضيها على الأخشاب فقد تتولى صنع المحاريث وبيعها في الأسواق،[1] لكن الأغلبية فهم فلاحون يقومون بالزراعة وتربية الحيوانات.[2]

يعتبر أول يوم في موسم الحرث يوم عرس عام، حيث يقوم أهل القرية بذبح ثور (تيمشراط)[3] وكل بيت يقدم حسب إمكانياته، كسكسا أو خبزا بكميات تكفي لإطعام الفقراء من أهلها هذا اليوم وكذلك يقدم كل من يملك الأرض لعائلات العمال الذين يعملون عندهم خبزا وفطائر، ويقدم كذلك طبقا من الكسكسي الغليظ (بركوكس).

إضافة على ذلك فإن القبائل يمارسون مع بداية هذا الموسم طقوسا تتمثل في الإعلان عن احتفالية هذا الموسم الفلاحي. والأمر الذي تتميز به هاته الطقوس لدى القبائليين هي كل واحدة منها يسودها الإحسان والنزوع إلى الخير ومن بين الطقوس كذلك يقوم القبائليون عند الصباح بدفن أربع بيضات وأربع رمانات وأربع جوزات عن كل زوج من الثيران مع تركها تحت التراب يوما كاملا إلى غاية المساء لتتحول غنيمة لأطفال القرية.[4]

[1] محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 14.

[1] هانوتوولوتورنو، المرجع السابق، ص 604.

[2] يحي بوعزيز، الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر، مجلة الثقافة والسياحة، (ش.و.ن.ت)، الجزائر، عدد مارس، أفريل، 1984، ص154.

[3] تعني قسمة اللحم وتقديمها للمساكين وذلك بعد جمع المال وتخصيصه لشراء الذبيحة للمزيد انظر: هانوتوولوتورنو، ج2. ص 604.

[4] هانوتوولوتورنو، ج2، المرجع السابق، ص605.

وقد عرفت المنطقة القبائلية أنواعا من الخضر كالبطاطا والفلفل، والقرعــة[1] واللفـت والدلاع والبطيــخ والفقوس والكرافس والتبغ.[2]والفلفل الأحمر والبنجر والخرشف" .[3] إضافة إلى ذلك كان انشغالهم الأكبر منصب ومركز على زراعة أخرى محصولها أوفر والتي ألا وهي الحبوب الجافة[4] التي تعتبر بمثابة مصدر إلهام في حياة المنطقة سواء غذاء لهم وذلك من خلال صنعهم منه الكسكس الذي يعتبر مادة أساسية في غذائهم. بالإضافة الى انّه علفا لحيواناتهم. ومع ذلك فإنّه توجد زراعة أخرى مهمة لدى سكان المنطقة والتي تتمثل في زراعة الأشجار المثمرة المتمثلة في التين والزيتون وكذلك أشجار الكروم والخوخ والرمان والاجاص والتفاح المشمش والبرقوق والزعرور واللوز والجوز[5]وقد اشتهرت المنطقة كذلك بزراعة الكروم (العنب).[6]

إنّ اهتمام الفلاحين لزراعة الزيتون وملائمة الطبيعة لها جعل من السكان يتحصلون على محاصيل وفيرة، حيث استخدموا بعضها كزيت فكانت تصب عليهم مختلف أنواع الزيوت مثل الحامضي أو المركز أو الزيت ذو اللون الأصفر الذي يعتبر من أجود وأحسن أنواع الزيوت،[7] حيث كان هذا الزيت يأخذ لها طريقا نحو مدينة الجزائر ليرسل مباشرة إلى سوق

[1] فلة المولود القشاعي موساوي، الريف القسنطيني اقتصاديا واجتماعيا أو آخر العهد العثماني (1792-1837). بحث مكمل لنيل شهادة دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث، 1983م، ص151.

[2] يحي بوعزيز، الحالة...المرجع السابق، ص 164.

[3] أندري برنيان وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر رابح اسطنبولي وآخرون (د م ج)، الجزائر،1984، ص 188.

[4] Daumas (M) et Fabar (M), la grande Kabylie étude historique, libaires de l'université royal de France, 1847, pp24-25.

[5] Daumas(M) et fabar(M), op, cit, p 25

[6] علي بن حراث، السياسة المائية الفرنسية في الجزائر واثارها على المشروع الاستيطاني الفرنسي "منطقة القبائل الصغرى نموذجا "،1830_1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر بوزريعة،2010، ص 37.

[7] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة الممتدة ما بين (1792_1830)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1984، ص 165

المنيعة ومنه يقوم هنا الطوارق بتصديره إلى تمبكتو.[1] كذلك نجد أن زيت بجاية هو الآخر يعتبر مصدرا مهما وأساسيا لهذا العنصر، حيث يأخذ طريقه نحو الموانئ المتوسطية.[2]

والملاحظ أن الزيتون في منطقة الزواوة يمثل جزء من تراثهم وعاداتهم فبمجرد أن يدرك السكان أن حبات الزيتون أسود لونها هنا تبدأ عملية جمعه، حيث يلتقط من طرف سكان القرى المختلفة في وقت واحد.

وبحلول موسم جني الزيتون يقوم بهاته العملية كل العزاب بنات وذكور وتعتبر تلك الأيام أعيادا بالنسبة لهم تسودها الموسيقى والرقص في بهجة كبيرة،[3] ثم بعد ذلك تأتي فترة عصر الزيتون في المعاصر أو بأحجار الرحى.[4] انظر الملحق رقم: 02

إضافة إلى زراعة الزيتون فإنّ الزواويون يميلون إلى زراعة أشجار التين بأنواعه، ويفضلونه أن يكون مجففا[5] وقد لاحظ في هذا الصدد حمدان بن عثمان خوجة حيث قال: «**إنّ القبائل يأكلون التين المجفف حتى ولو كانت لديهم فواكه أخرى**» بل وقد ذكر كذلك بأنّهم بالغوا في ذلك إلى درجة أنّهم لا يعرفون طعم الفواكه الأخرى.[6]

يقوم القبائليون بتربية الحيوانات، حيث تعتبر حرفة قديم ولا يخلو أي بيت منهم وقد يستعينوا بهم في خدمة الأرض أو استهلاك لحومها وصوفها، والحيوانات متنوعة ومتعددة في منطقة القبائل.[7]

---

[1] Hanotaux (A) et letourneux (A) la Kabaylie et les coutumes Kabayles toms 1paris imprimerie nationale MDGGGL XXII, pp454-455.

[2] وليم سبنسر، الجزائر في عهد البحر، تعريب وتعليق عبد القادر زبادية (ش.و.ن.ت) الجزائر، 1980، ص ص 118-119.

[3] كيسة بولجنت، المرجع السابق، ص 52.

[4] في منطقة وادي الزيتون تحتفظ الذاكرة الشعبية بعرف يتمثل في أن المرابط هو الذي يعلن عن بداية جمعه، بعد أن يعاين بعض الحبات من مختلف المناطق وإذا سمح له بجمعه تبدأ العملية.

[5] كيسة بولجنت، المرجع السابق، ص 53.

[6] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 165.

[7] عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج2، موفم للنشر، 1995، ص175.

1-2 الصناعة:

يختلف سكان منطقة القبائل من ناحية نشاطاتهم، حيث نجدها متنوعة بتنوع مناطقهم ومقدراتهم، فقد نجد سكان الجبال يعتمدون في نشاطهم على الزراعة وكذا استخراج المعادن الموفرة لديهم، أمّا سكان السواحل فهم الآخرون يعتمدون على الصيد البحري والملاحة، وفي بعض الأحيان كلاهما معا. وقد تتنوع الصناعات في منطقة القبائل مثل الصناعة الغذائية كصناعة زيت الزيتون التي تعتبر من أهم الصناعات في المنطقة.

فنجد بعض الفرنسيين الذين أقاموا معاصر في منطقة القبائل فالزيوت التي ينتجونها ولا يميزون بين أنواع الزيتون ولا تدوم وهذا قد يقلل من قيمتها، إضافة إلى ذلك فيشتهر القبائليون بصناعة السلاح، وقد أصبحوا يقومون بصناعة أجود البنادق والبارود[1]، حيث اشتهرت كذلك بصناعة الحلي وقد كان إقبالهم على هاته الحرفة يعود إلى توفر المنطقة على محاجر للمعادن، ولقد تمثلت هاته الحرفة في صناعة العقود والأساور والتيجان والخلخال .بالإضافة إلى هذه الصناعات فقد كان القبائليون يقومون بصناعات أخرى مثل صك النقود وتزويرها والتي تسمى عندهم ب " شكاكث" وصناعة النسيج.

1-3 التجارة:

ساهمت منطقة القبائل خلال العصر الحديث في النشاط التجاري وهذا يعود إلى موقعها هذا الأخير جعلها منطقة عبور للقوافل التجارية في الشرق الجزائري ووسطه، إضافة إلى إشرافها على الشريط الساحلي هذا الأخير فتح لها إمكانية الانفتاح على العالم الخارجي وذلك عبر الموانئ البحرية التابعة للمنطقة كميناء: أزفون، دلس، بجاية هذه العوامل ساهمت في النشاط التجاري. سواء كان ذلك على الصعيد الداخلي أو الصعيد الخارجي.[2] وهناك نوعان من التجارة في المنطقة القبائلية تجارة خارجية والتي كانت مع الأقطار الإفريقية

[1] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 66.

[2] محند الكلي ايت سوكي، المرجع السابق، ص36.

والأوربية،[1] حيث ساهمت هذه الأخيرة في تنشيط اقتصاد منطقة القبائل وذلك بظهور الامتيازات خاصة بوجود الشركة الملكية*.

وبالنسبة للتجارة الداخلية فقد شهدت المنطقة القبائلية نشاطا واسعا، وتبادلا كثيرا للسلع بين مختلف مناطق البلاد وذلك يعود إلى تحقيق الفائض في بعض المنتجات وكذا المحاصيل الزراعية كالزيتون وهذا الأمر الذي أدى بسكان منطقة القبائل يعملون على نقله إلى الأسواق الداخلية إضافة إلى استبداله بالمنتجات التي قد تحتاج إليها المنطقة،[2] وكذا سهولة الاتصال بين السكان و التنقل بين أسواق البلاد، وذلك نتيجة لعدم تعرض السلع إلى الرسوم الجمركية، ماعدا الضرائب التي قد تفرض على بعض المنتجات، وقد تقوم السلطة بالتقدم لتنظيم الأسواق التجارية وتوزيعها والإشراف عليها وقد تنتشر الأسواق في مختلف أنحاء المنطقة القبائلية، وتأخذ أسمائها من طرف القرية التي تقام فيها أو من الأيام التي تحدد للسوق فمثلا يوم السبت يكون السوق في عرش بن يحي، ويوم الأحد في إرجن، ويوم الأربعاء(ينظر الملحق رقم03) ببني واسيف. وكذا يوم الإثنين بأقبو.[3] حيث في هاته الأسواق الاتفاق عليها من قبل الأعراش القريبة إليها والسكان الذين يقيمون بها، وقد تحدد نوعية السلع التي قد تباع فيها، وكذا الأيام التي تعقد فيها حتى يتسنى للمواطنين قضاء حاجياتهم المختلفة. وقد كانوا يقومون بإرسال منتجاتهم إلى مدينة الجزائر والمدن الكبرى، وفي الغالب يتمثل في الزيت الزيتون، والعسل[4] والعطور[5] والحبوب وكذا الأخشاب من أجل صنع السفن والسلاح.[6]

---

[1] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 316.

* أنشأت هذه الشركة بتاريخ 22 فيفري 1741، وقد كانت لها فروع عدة في السواحل الجزائرية خصوصا الشرقية، وقد تحولت فيما بعد إلى الوكالة الإفريقية. للمزيد أنظر: محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة الممتدة ما بين (1792-1830)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، صص 195-211.

[2] ناصر الدين سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص108.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 108.

[4] كيسة بولجنت، المرجع السابق، ص64.

[5] سي يوسف، المرجع السابق، ص15.

[6] ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي البوعبدلي الجزائر في تاريخ العهد العثماني، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص 51-53.

2-الجانب الاجتماعي:

2-1العرف في بلاد القبائل:

يسعى العرف*[1] في بلاد القبائل إلى تحديد وتنظيم سلوكات الأفراد، حيث يعكس النظام الاجتماعي المتوارث وقد يتميز بالشدة ويتمتع بصفة الإجبار والإلزام وهذان الصفتان من أهم ميزاته لأنّ الخروج على إطاره يعرض الفرد مهما كان انتماؤه النسبي إلى عقوبات صارمة. وذلك حسب درجات الخطأ المرتكب.[2]

وعند الحديث عن أصل القوانين العرفية في بلاد القبائل وقد نجد أنّ المصدر الرئيسي هو القرآن الكريم ثم السنة النبوية الشريفة والإجماع والقياس، ثم تليها اجتهادات الأئمة رحمة الله عليهم، ومن جهة أخرى فقد دون بعض الكتاب الفرنسيين في كتاباتهم وذلك من خلال إثباتهم لإلتزام سكان المنطقة بأحكام الشريعة وتأثرهم بالمذهب المالكي وذلك أنّ دواوين الزوايا والكتب المعتمدة بإصدار القوانين هي متون الفقه المالكي وشروحها.[3]

ومن بين العقوبات عقوبة تناول محظور مثل شرب الخمر أو أكل لحم غير مزكى بزكاة شرعية أو من يحل بحرمة ومضار مثلما جاء في قانون آيتفرواسن: أنّ الذي يتعدى على حرمة رمضان يدفع غرامة مالية وجاء في نفس القانون كذلك أنّ من يبيع لحما دون زكاة شرعية يعاقب وهذه العقوبات المقابلة للمخالفات الشرعية لا يخلو منها قانون من قوانين القرية. والملاحظ أنّ هذا الالتزام موجود لكل أبواب الفقه مثلما يظهر في قانون قبيلة أمشدالن

*-عرف من الكلمة العربية " أن تعرف، أن تعلم " ومنه جاءت الكلمة الفرنسية التي يمكن تطبيق معناها على العرف القبائلي في جل تدابيره، وذلك عندما يتعلق الأمر بالعقوبات المالية للمزيد ينظر، هانوتوولوتورنو، المرجع السابق، ص139.

[2] حمداني مالية، المرجع السابق، ص58.

[3] جمال كركار،القانون العرفي الجزائري خلال فترة الاحتلال قانون منطقة القبائل أنموذجا، مقارنة بين موقف القوانين الفرنسية والشريعة الإسلامية، مجله الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية. المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، العدد05، جانفي. 2014، ص143.

الالتزام بالشرع.[1](انظرالملحق رقم4) والعرف في منطقة الزواوة هو عرف محلي ذلك لأنّه خاص بقرية واحدة أو قبيلة واحدة وما نلاحظه أنّ لكل قرية عرف يناسب سكانها.

وأساس العرف في المنطقة هو نتيجة اعتقاد النّاس في سلوك معين يتعلق بأمر من أمور حياتهم الاجتماعية فيسود الاعتقاد بإلزامية ذلك السلوك.[2] وللعرف القبائلي مهام متعددة من بينها تنظيم الحياة الاجتماعية بالمنطقة ولسير هاته المهام هناك مجموعة من الهياكل التنظيمية تقوم وتسهر على تطبيق تلك التنظيمات.[3]

2-1-هياكله:

2-1-ثاجماعث (الجماعة): وهي بمثابة الساعد الذي يقوم بكل ما يتعلق بأمور القرية أو القبيلة، فهي السلطة العليا والوحيدة وتعتبر صاحبة المبادرات التي تنصب في مصلحة القرية.[4]

2-1-**أوظائفها:**

تتوجب على كل الأطراف بمبادئ وحدود عامة مستمدة من العرف، من خلالها تمارس سلطتها على السكان لأجل ضمان استقرار الحياة بالمنطقة.[5] فكل شخص يبلغ سن الرشد فهو عضو فيها، حيث تعقد اجتماعا واحدا كل أسبوع[6] ونادرا ما ينعقد مرة كل خمسة عشر يوما،[7] وعادة ما ينعقد في اليوم التالي على اليوم الذي انعقد فيه السوق*[8] الأسبوعي للقرية.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث، رقم 2592.

[2] حسين اث ملويا، القانون العرفي الأمازيغي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 42-43.

[*] ثاجماعث هي الصيغة القبائلية لكلم عربية جماعة، ويطلق القبائليون هذه اللفظة ليس فقط على الجمعية العامة، بل أيضا على بناء عمومي مزود بدكة من الحجارة تجتمع فيه ثاجماعث في الأوقات الشديدة الحر والماطرة، والتي تمثل الأوقات العادية ملجأ لكل عاطل في القرة للمزيد، ينظر :هانوتوولوتورنو، ج2، المرجع السابق، ص9.

[4]-Hanotaux (A) et letourneux (A) lome 1 op،cit pp 710-.

[5] أحمد ساحي، المرجع السابق، ص132.

[6] حسين اث مولويا، المرجع السابق، ص132.

[7] كيسة بولجنت، المرجع السابق، ص68.

[*] السوق هو ساحة إجتماع يمارس على القبائل جاذبية لا راد لها، فهو على ما يبدو ضروري له كالهواء الذي يستنشقه. وللمزيد أنظر،هانوتووروتورنو، الجزء 2، المرجع السابق ص78.

للقرية. وقد يتوجب على كل المواطنين حضور الاجتماع والذي يتغيب بدون سبب شرعي أومن غير أن يأخذ الإذن من الأمين فإنّه يتعرض لعقوبة تتمثل في غرامة.[1] بالإضافة أنّها تقوم بسن القوانين الجديدة وتعدل في القوانين القديمة، وتقرر الضرائب وتحدد المناصب المتعلقة بها وطريقة توزيعها وكيفية استخدامها وتقوم كذلك بالإعلان عن الحرب، حيث تقوم بممارسة السلطة القضائية لأنها تؤدي وظيفة المحكمة الجنائية والتأديبية.[2]

2-1-ب مكان انعقادها:

يعقد الاجتماع في الهواء الطلق وذلك في الساحة المخصصة له وإذا كان الجو حارا في الصيف أو باردا في الشتاء فإنّه يعقد في مسجد أو في مبنى عام يكون مغطى ويكون جميع الحضور جالسين ولا يقفون إلا إذا سمح لهم بالكلمة، حيث تقرأ الفاتحة ويعلن عن افتتاح الجلسة وبسبب الاجتماع، ويسمح لبعض الرجال المحترمين أو المؤثرين أو[3] للطمان وللمسنين أو لأرباب العائلات بأن يتحدثوا دون طلب من رئيس الاجتماع ولكن لا يجرؤ ذلك على رجل لا توجد له خبرة أو فلاح* لا تجربة له. وإذا كان الخطيب حادا في كلامه فيقوم الرئيس ويطالبه باحترام المجتمعين والاعتدال في كلامه وإذا لم يقم بما طلبه منه الرئيس فهنا تسلط عليه غرامة.[4]

وفي الوقت الذي يتم فيه الاجتماع ومناقشة المواضيع المسجلة في جدول الأعمال تقرأ سورة الفاتحة ثانية ويقوم الرئيس عن إعلان رفع الجلسة ويجب ألا يغادر أحد من الحاضرين الجلسة إلا بعد هذا الإعلان وإن حدث وغادر قبل ذلك فإنه يتعرض لغرامة. فالإجماع رئي ضروري في القضايا الهامة وكذلك رأي الأقلية مهما كان ضعيفا فإنه يأخذ بعين الاعتبار ولا

[1] هانوتوولوتورنو، ج2، المرجع السابق، ص ص21_26.

[2] هانوتوولوتورنو، ج2، المرجع السابق، ص ص 25_26.

* يسمى القبائليون" افلاح" وهي مفردة مشتقة من الكلمة العربية فلح. كل إنسان يعيش بعمل ذراعيه أي البروليتاري للمزيد أنظر، هانوتوولوتورنو، ج2، المرجع السابق ص22.

[3] كيسة بولجنت، المرجع السابق،ص69.

أحد يستطيع أن يتجاوزه فوراء هذه الأقلية يوجد صنف يجب أن يأخذ بعين الحسبان عاجلا أم آجلا.

وفي حالة ما إذا تم الإتفاق بسرعة وذلك لضرورة من الضرورات فهنا يتم استدعاء أعيان القبيلة ويقومون بمساعدة مرابطي معروفين بالحكمة ويستمعون للرأيين المتدافعين وبعد ذلك يتم إصدار القرار وهذا القرار غير قابل للطعن، وتقوم هاته الأحكام المسبقة التي قبلت من طرف الجميع إلى عملية التقليص بشكل لافت من الأشخاص الذين قد شاركوا في تسيير الشؤون العامة، وهنا نجد أن مؤسسة "ثاجماعث" الحقيقية هي التي تدير بالفعل حكم القرية ونلاحظ أنها لا تتألف إلا من الرجال الذين يتوفرون على نفوذ متوارث من قادة الصف والطمان ومن بعض العقال*.[1] والأمين والذي يطلق عليه لدى القبائليين باسم (أماكسا) أي الراعي[2]وهناك من يطلق عليه (أملسا)،[3] أي بمعنى رئيس القرية، وهو يعتبر مواطن عادي[4] ويقوم باتخاذ الإجراءات الضرورية لأمنها ويقوم بالحرص على المحافظة على مصالحها ويعمل على تحديد حاجياتها وأمنها، وقد يوجد أمين واحد في القرية[5] ويتم اختياره وفقا للعادات والأخلاق.[6]ولإمكانية العمل بكل هذا فإنّه يقوم بتعيين أشخاص يقومون بذلك حيث تتمثل وظيفتهم لاستقبال الشكاوى والاحتجاجات والعمل بالتحقيق الذي يقوم الأمين بالنظر فيها وهو ما يعرفون بالطمان الذين يعتبرون بمثابة أعوان الأمين في كل مهامه.[7]

1-1الصف: إن كل القرى تقريبا في منطقة الزواوة مقسمة داخليا إلى صفين على الأقل وقليلا ما تكون هاته الصفوف متوازنة من ناحية العدد والإمكانيات، حيث أن صاحب القوة والإمكانيات في غالب الأحيان هو صاحب القوانين والصف المنهزم يكون راضي بها.

[1] هانوتوولوتورنو، ج2، المرجع السابق، ص 25.
2 هانوتوولوتورنو، ج2، المرجع السابق، ص ص 25-26.
3 كيسة بولجنت، المرجع السابق، ص69.
[4] هانوتوولوتورنو، ج2، المرجع السابق، ص26.
[5] هانوتوولوتورنو، ج2، المرجع السابق، ص26
[6] كيسة بولجنت، المرجع السابق، ص 70.
[7] هانوتوولوتورنو، المرجع السابق، ج2، ص 34-35.

2-3التشابه بين القوانين العرفية القبائلية والفرنسية:

لقد تناولت الدراسات الاستشرافية وبالخصوص الفرنسية على إثبات الأصل الروماني للقوانين القبائلية العرفية، حيث حاولت تهميش وطمس كل البصمات الإسلامية الظاهرة في كامل القوانين التي احتكمت إليها مؤسسات هاته المنطقة وقد اعتمدت هاته الدراسات في طرحها لهذا الموضوع على حجج معنوية ومادية، ومن بين المستشرقين الكبار الذين أكدوا على الطرح وكتبوا فيه نجد **روني مونييه** صاحب الكتاب المعنون بـ " **أعراف جزائرية** " الذي قام فيه على ربط الأعراف القبائلية والجزائرية بأصول رومانية وبالمسيحية التي قد اعتنقها أهالي منطقة المغرب الأوسط منذ فترة طويلة، حيث جاء في قوله ما يلي:« **أنّهم أقرب إلى الأوربيين وذلك ظاهر في قوانينهم العرفية، وعلى الفرنسيين أن يندمجوا معهم** »، وهنا نجد أن الكاتب قد أكد على أن القوانين العرفية القبائلية أكثر قرابة للأوربيين لهذا نجده قد قام بجهود كبيرة حتى يثبت رأيه أن القوانين القبائلية رومانية الأصل.

لا نقول بنظرية التأثر والتأثير لكن أن المسيحية الصحيحة الغير المحرفة والسليمة من المبادئ والحدود هي القرآن (الإسلام) من منبع واحد ويدعون إلى التوحيد وقد تتشابه عادات وتقاليد الشعوب التي اعتنقت المسيحية وفيما بعد الإسلام أمر منطقي.

وعند الحديث عن الطرف الذي يعيد أصل العرف القبائلي إلى الأصول الرومانية فقد نقول إن ما أثبته التاريخ أن المجتمع الروماني في المغرب الأوسط منغلق على نفسه وغير مرتبط بالبرابرة ولكن بالقوانين العسكرية ويمثلون الدرجة الثانية في المجتمع ولم يكونوا يحكمون بالقانون الروماني بحد ذاته وكانت تمارس عليهم قوانين عسكرية فإذا هنا من المستبعد أن تكون نفس القوانين والعادات التي تتبناها الأسرة البربرية هي التي تتبناها الأسرة الرومانية.

ومن بين القوانين القبائلية الفرنسية المتشابهة نذكر بعضا منها:

1) -**التشابه في العقوبات:** ويتمثل ذلك في عقوبة المرأة الزانية، حيث اعتبر أن الحكم الذي تصدره مؤسسة "ثاجماعث" مأخوذ من القانون الروماني.[1]

2) -**أخذ القبائل بالثأر ورفضهم للدية:** ولفصل قوانين المنطقة القبائلية تمسك المستشرقين بهذه الدرجة، حيث قال: القبائليون فقد تأثروا بالقانون الروماني، وهو أخذ الثأر من غير قبول لبديل آخر، وفي هذا الطرح قال هانوتو:[2] بأن القانون العرفي القبائلي عندهم لا يسمح بإجراء الدية، ويعتبر هذا التعامل الإسلامي الذي يدفع ثمن الدم بالذهب وقد نجده مرفوض عند قبائل جرجرة.[3]

2-4-قوانين السلطة الفرنسية وموقفها من الأحكام العرفية:

ظلت القوانين العرفية للقبائل متحكمة في المنطقة في جميع الفترات التي شهدت فيها دخول أجناس وإثنيات وثقافات مختلفة. فقد نجد أنه عندما تعرضت المنطقة لحكم الأتراك فإنهم لم يستطيعوا إخضاع القبائليين، ولقد بقي العمل بالقانون العرفي من ناحية القضاء والجوانب الأخرى التي تمس الحياة الاجتماعية البربرية كاملة.

وعند دخول السلطات الفرنسية إلى المنطقة لم تستطع هي الأخرى التحكم على القضاء والتشريع في الفترة الأولى، وقد نجد أنّ تأخر دخولها إلى هاته المنطقة أكبر دليل على ذلك لذا لم تضع أقدامها إلى المنطقة إلاّ سنة 1857م، حيث تميزت القوانين الفرنسية بالخداع والمكر وكان الفرنسيون في البداية يقومون باحترام القانون العرفي وتفعيله ظاهريا أما باطنيا فهو فصل القبائل عن باقي الأقطار الجزائرية.

والأمر الملفت للانتباه هو أنّ قوانين الاحتلال الفرنسي كانت تقوم بتشجيع القوانين العرفية المعاكسة للنصوص القرآنية، إضافة إلى ذلك فإنّها ترفض جل القوانين المعارضة

[1] جمال كركار، المرجع السابق، ص ص 140-141.

[2] جمال كركار، المرجع السابق، ص 141.

[3] هانوتوولوتورنو، المرجع السابق، ج3، ص 62.

لمصالحها مثل إجبار البنت الصغيرة على الزواج، ولقد وجدت فرنسا الفرصة الملائمة للاستيلاء على الأحكام العرفية وذلك بعد ثورة الشيخ المقراني رحمه الله، حيث قامت بإصدار قانون في 29 أوت 1874 بإلغاء دور الجماعة[1] والقوانين التي تصدرها، وقامت بإنشاء محكمتين في كل من مدينة تيزي وزو، وبجاية، وعملت على إدخال ما يعرف بقضاة السلم les jugesde paix.[2]ومقابل ذلك قامت بإلغاء دور القضاء الإسلامي وتقليص مهمة المحكمة القضائية المالكية والحنفية وجاءت السلطة بمصطلحات جديدة مثل "محاكم الجنايات " و" محكمة النقض والإبرام "" ومحكمة الجرائم".[3]

2-5 موقف علماء الشريعة من القوانين العرفية القبائلية:

إنّ العقوبات الجزائية التي تصدرها الجماعات قد طرحت إشكالات كثيرة من قبل الفقهاء المسلمين في المشرق والمغرب.[4] ومن بين هذه المواقف نذكر ما يلي:

1-5-أ موقف الشيخ الحسين الورثيلاني:

لقد كان موقفه معارضا لجل الأعراف التي عمل بها أهل منطقته فرغم مدحه لأهلها، فقد أثني عليهم أكثر من موضع ومع ذلك فإنّ قوانينهم العرفية لم تسلم من انتقاداته، حيث اتخذه كمنهجا في مؤلفه الرحلة الذي قد جمع فيه بين المدح والقدح، وفي الغالب كان يقوم بمدح خصال شيوخ حاضرة بجاية، وقد قال فيهم: «**بعد ذكر أهل وطننا فإنّ فيه زيادة وتنبيها على بعض أوصافهم الحسنة لتزداد النفس رغبة فيهم، ورجاء أن تكون همتك كهمتهم، فإن الرحمة تنزل عندهم**».[5] وهنا كان يقصد الطلبة والمشايخ بذكره حبهم للقرآن، أما في ذمهم فقد قال: «**إنّ في ذلك أمور لا تليق وأغلبهم على البدع والمخالفة بل ومن**

[1] جمال كركار، المرجع السابق، ص ص 146-147.

[2] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار ابن حزم، لبنان، 1998، ط4، ص 423.

[3] جمال كركار، المرجع السابق، ص 147.

[4] جمال كركار، المرجع السابق، ص ص 146-147.

[5] جمال كركار، المرجع السابق، ص 150.

الممكن أنهم زادوا على ذلك».[1]ومن خلال ما وصفه الورثيلاني فقد نجده أخذ موقفا وسطا وذلك من خلال استحسانه واستقباحه للأمور.[2]

1-5-ب موقف الإمام التسولي:* يظهر موقف الإمام التسولي لبعض قوانين أهل جرجرة وذلك من خلال أجوبته للأمير عبد القادر الجزائري، حيث قرر في جوابه: «ما وجبت فيه الحدود لا تجوز فيه العقوبة بالمال، إلا إذا تعذرت إقامة الحد فيعاتب حينئذ ارتكابا لأخف الضررين ودفعا لأثقل المستفيدين». ومن خلال جواب التسولي نلاحظ أنّه قام بالتأكيد على حرمة انهيار الحدود، حيث يأمر بتطبيقها طالما يرتفع العذر.

2/ الميـــــــــــراث:

لقد قام الزواوة من القديم على المحافظة للتعاليم والأحكام الإسلامية، فيما يتعلق بالوراثة حسب الفروض المشروعة في القرآن الكريم والسنة النبوية للذكر مثل حظ الأنثيين[3] ولا نعلم لأي الأسباب حدث تعديل وتصرف في صريح نص قرآني عهود الاضمحلال إلى آخر القرن 18م،[4] حيث أعطى الإسلام أهمية بالغة للميراث وأولى عناية كبيرة لتحليل قواعده من خلال تفاصيله بشكل مفصل وقد يكاد أن يكون شاملا وهذا لكي يتسنى لكل إنسان مسلم إدراكه حتى لا تحدث مشاكل وخلافات بين العائلة حيث تقسم التركة.

1-2 موقف الشرع الإسلامي من مخالفة قوانين الميراث:

_ موقف الشيخ الورثيلاني: لقد ورد موقف الورثيلاني المعارض للفتوى التي جاءت بعدم توريث المرأة في كتابه الرحلة الورثيلانية، حيث ذكر أبو يعلى الزواوي ظاهرة حرمان الإناث من الميراث ضمن

---

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار " الرحلة الورثيلانية" مطبعة بيير فونتانا، الجزائر، ص 17.

* هو أبو الحسن علي بن عبد السلام فقيه نوازلي، ترجمته في أجوبة التسولي عن مسائل الأمير في الجهاد، توفي سنة 1258هـ.

[3] سورة النساء وآياتها 6، 7،8،9،10،11،18،19،20،32 مصحف برواية ورش عن الإمام نافع، نسخة إدارة الشؤون الدينية (مهداة) 1984، الدغاية.

[4]احمد ساحي، المرجع السابق، ص 197.

العادات التي تقف ضد الشرع حيث قال: ومنها عدم توريث قبائل تيزي وزو النساء بخلاف قسم بجاية، وبسبب عدم التوريث في القسم الأول أنّه على ما حدثني والدي رحمه الله أوائل القرن السابع وهلك فيه الكثير من العلماء فاتفقوا على أن يتولى العاصب إرث المخلف ويلتزم بالقيام بحقوق النساء وحمايتهن والنفقة عليهن. [1]

2 -2موقف المرأة القبائلية نحو صفها من الميراث:

كانت للمرأة القبائلية وجهة نظر منذ فترة طويلة تقوم على أساس الروابط الأسرية أحسن من أمور أخرى مثلا أخذ ميراثها ولم تعرف وقتها أنّه حقها منحها الله إياه لكن سيؤخذ منها، و نظرا للتمجيد الذي عاشه الذكر باعتباره هو من يضمن لها ويوفر العناية والاطمئنان في الوقت الذي نحتاجه ، فقد دخلت في رأسها أنّ عند زواجها تكون غريبة هي وزوجها عن العائلة ، فلهذا لم تستطع المرأة القبائلية الوقوف ضد هذا القرار بل بقيت صامتة عدة قرون ، والأكثر من هذا أن طلب المرأة للميراث يعتبر أكبر عار وهذا ما كانت تدعمه الأمهات القبائليات.[2]

3 / الـــــزواج:

تعتبر مسألة الزواج في المنطقة القبائلية من أهم المسائل الهامة، حيث يكون بين الأنساب وضمن الجماعة والانتماء الواحد، حيث تستمر الأسرة القبائلية باللجوء إلى الزواج بداية من العائلة والقبيلة ومن ثم تليه الحي والقرية والجماعة العرقية والطائفة وتنتهي بالأمة. وعند التكلم عن دور المرأة القبائلية في التخطيط للزواج وعقده، فعادة النساء يلتقين في زيارات متبادلة سواء كانت في البيوت أو خارجها، وقد يأخذ هذا اللقاء ساعات عدة في الحديث ومن بين هذه الأحاديث موضوع الزواج. وقد ذكر سبنسر أن يوجد وسيط للزواج

[1] أبو يعلى الزواوي، المصدر السابق، ص 65.

[2] حمداني مالية، المرجع السابق، ص 69.

بين الشاب والشابة في المجتمع القبلي وغالبا ما يكون على يد امرأة كبيرة في السن وقد تكون بينها وبين عائلة العريس قرابة أو صداقة.[1]

وقد يقضي العرف القبائلي على أن الزواج الأفضل هو من يكون بإبنة العم، وقد أصبح هذا من حقوق ابن العم في بعض الأماكن التقليدية، والأمر المبالغ فيه حول تفضيل القبائل لهذا الزواج هو انّه ينذرون بناتهم للزواج من أفراد معنيين حتى في فترة الولادة وهنا تلقب الزوجة "ببنت العم"، ويعود تفسير هذه الظاهرة هي المحافظة على الثروة والأملاك وتعزيز وتقوية الوحدة الأسرية القبائلية.[2]

ونظرا لما تقوم به المرأة من عمل مكثف (المنزل، الفلاحة) فالمهر هنا يمثل تعويضا للعائلة، ولقد قام "**بورديير**" بالتأكيد ردا عن التفسيرات التي قدمها كل من **هانوتوولوتورنو**حول المهر في المجتمع القبلي فيقول: «**يبدوا أن التفسيرات ركزت على الوظائف الثانوية للمهر ... والتي يجب أن نضيف إليها الوظائف الاقتصادية (تداول الأموال) يجب في الحقيقة أن تتناول التعويض الزواجي في إطار تجارة الشرف التي تتضمن عطايا مقابلة ...تنسخ هذه العطايا وغيرها علاقة أخلاقية ودينية**».

ومن جهة أخرى فهناك بعض الشروط التي تؤخذ بعين الاعتبار مثل عقود الزواج والتي تمثل ثروة المرأة، فقد يذكر **شالر**: «**القاعدة المتبعة في العقد هي التي يشير إليها المسلمون في كل مكان، ولكن طابع الحكومة وأوضاع الطبقات الراقية التي ظهرت في ظل هذه الحكومة، قد أدت إلى ثورة في صالح المرأة .... ويحتوي عقد الزواج عادة على شروط قدر المساواة مع الرجل الذي يتزوجها وعلى الأقل تحميها من معاملة تعسفية ....**

[1] درقاوي منصور،الموروث الثقافي اللامادي بالجزائر العثمانية علة ضوء المصادر الأوروبية (العادات والتقاليد، أنموذجا)، مجلة العصور، العدد 34-35، افريل، جوان ،2007، ص ص 45-46.

[2] حمداني مالية، المرجع السابق، ص ص 69-74.

والواقع أن المرأة العربية القبائلية لا ترزح في قيود زوجها أكثر ما ترزح تحت ثقل العادات والتقاليد الموروثة».[1]

فالمهر في المجتمع القبائلي حقيقة أمره لا تنتفع به المرأة وذلك لانّ الغرف يعطي للاب هو من يستفيد من مهر بناته والذي هو عبارة عن مبلغ مالي يسمى ب "تعمامت".

3-الجانب الثقافي

3-1 اللغةالأمازيغية:

تعتبر اللغة الأمازيغية هي إحدى اللغات السامية الحامية ، حيث تمثل الركيزة الأساسية للهوية الأمازيغية في المغرب والجزائر خصوصا،[2] ، فقد بدأت اللغة الأمازيغية سنة 1994م مع الخطاب الملكي في المغرب عندما قام الملك الحسن الثاني بالإعلان بخصوص وجوب الأخذ بعين الاعتبار دمج تعليم فروع الأمازيغية في المقررات الدراسية، [3] ولا يمكن أن تنكر أن للاما زيغ لغة يكتبونها بأبجدية تيفناغ أو تفنغ التي جاءت عن أبجدية لوبية قديمة وبقيت مستعملة إلى يومنا هذا في الأواسط التارقية وتعرف بكونها لغة صامتة ، حيث كانت تكتب في البداية منفصلة الاتجاهات ، من اليمين إلى الشمال ومن الشمال إلى اليمين ، تم من الأعلى إلى الأسفل ومن الأسفل إلى الأعلى ، ولم تكتمل حروفها إلى حد الآن ، كانت هاته الكتابة معروفة بالليبية أو اللوبية التي انتشرت في كامل بلاد المغرب القديم وأقدم الكتابات في لغات[4] القارة الإفريقية ، كما أنها تصنف ضمن أقدم اللغات في العالم. [5]

---

[1] درقاوي منصور، الموروث الثقافي العثماني الجزائري ما بين القرنين (10هـ -13هـ/ 16-19م) بين التأثير والتأثر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2015م، ص 109.

[2] محمد الولي، في الحطاب الامازيغي (وجهة نظر نقدية) علامات 23، ص71.

[3] مفتاحة أعمر وآخرون، مدخل إلى اللغة الامازيغية، ترجمة رشيد لعيد لوي، م، ت، و، ت، ن، و، ت، المملكة المغربية، الرباط، 2006، ص 12.

[4] عبد العزيز لبيب وآخرون، في اللغة والتاريخ والهوية، تبين للدراسات الفكرية والثقافية، العدد 07، المجلد الثاني، شتاء 2014، ص113.

[5] بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص ص 52-53.

إذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية لقيت أبعادها الدراسات الألسنية، فإن الكلام كان سواء أدبي أو ديني أو سياسي أو قضائي ...الخ، فإنّ موقف الإنسان من الله والكون والعالم قد يتم التعبير عنه عن طريق اللغة.[1]

2-3 تعريف اللغة الأمازيغية:

اللغة الأمازيغية هي لغة الزاي، وهي لغة قائمة بذاتها ليست لهجة خارجة [2]عن لغة أخرى ولديها لهجات متفرعة عنها التي توجد في المغرب والجزائر وليبيا وجنوب تونس وموريتانيا والنيجر وبركينا فاصو.

واللغة الأمازيغية بقيت حية يتخاطب بها الأمازيغيون ويقومون بكتابة أفكارهم وأبحاثهم بها في جميع المجالات، وهي قابلة للتجدد والازدهار[3]حيث يرى الباحثون أنها كباقي اللغات لها حروفها الخاصة بها التي ذكرناها سابقا(تيفناغ)[4] ولديها كذلك قواعدها ونظام صوتي إضافة إلى نظام اشتقاقي يعني أن الباحث هو له الحرية في تشكيل وإخراج المصطلحات.

تتسم اللغة الأمازيغية بالوحدة وفي هذا الصدد يقول أبو يعلى الزواوي في كتابه تاريخ الزواوة حيث يتكلم عن التشابه بين اللغة واللهجة الزواوية وبين اللهجة واللغة في بعض البلدان العربية وهو في اعتقاده أمر منطقي لأن اللغة العربية لم تولد من أي شيء ويدرك الباحثون بذلك لأنها تجمع في ضمنها جميع اللهجات واللغات السامية فالساميون قد تطورت لهجاتهم وأصبحت لغات كالأمازيغية والعبرية والآرامية.[5]وقد تعتبر الأمازيغية لغة قديمة ومعاصرة في آن واحد وبقيت كلغة منطوقة ومكتوبة رغم أنّها لم تدخل مرحلة التدوين وذلك منذ تاريخها الممتد منذ خمسة آلاف سنة، وذلك يرجع لأسباب سياسية في الغالب.[4] وتمتلك الأمازيغية تركيب نحوي معقد وبسيط في نفس الوقت، حيث تعتبر اللغة الأمازيغية لغة

[1] موريس أبو الناصر، إشارة اللغة ودلالة الكلام أبحاث نقدية مختارات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1990، ص07.
[2] عمر تقي، اللغة الامازيغية ومصطلحاتها القانونية، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1997، ص 8.
[3] محمد شقيق، ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الامازيغيين، دار الكلام للنضر والتوزيع، الرباط، 1989، ص63.
[4] عمر تقي، المرجع السابق 19.
[4] أبو يعلى الزواوي، المصدر السابق، ص 41.

بدائية، فهي تعتمد في تكوينها اللفظي (الفانولوجي) على معاني رمزية لها علاقة بالإنسان والطبيعة، غير أن القواعد المتعلقة بكتابة الأمازيغية فيما يخص التركيب المرفولوجي فإنها تبقى قواعد سهلة وبسيطة التعلم تقوم على[1]إلمام الشخص بألفاظ اللغة.

واللغة الأمازيغية لغة تتكون من (27)، (23) حرفا بسيطا و(3) أحرف تحريك وحرف ساكن. هنا أصبح مجموع الحروف (27) أحرف إجماليا وقد أضيف إليها حرفان غير أصليان في الأبجدية الأمازيغية هما حرفي العين والحاء وبالأمازيغية يعرف ب (ياع، ياح) وتم استحداثهما بناء على إدخال الحرفين في اللغة المنطوقة داخل ألفاظ ذات أصول عربية، ويعتبر الحرفان رفقة حرفي الضاد واللاتينية (٧) أربع أصوات لا وجود لها في منطوق الأصوات داخل اللغة الأمازيغية.

3-4 دور اللغة الأمازيغية في الحياة اليومية:

يتخاطب الامازيغيون في شمال إفريقيا بواسطة اللغة الأمازيغية، حيث تعتبر لغتهم اليومية التي يتحدثون بها ومن خلالها يعبرون عن أحاسيسهم ومشاكلهم اليومية فهي لغة بقيت محافظة على حيويتها ومكانتها، يتخاطبون بها بعفوية ودون قيود لأنها تعبر عن شخصيتهم وكيانهم وكذا انتمائهم الاجتماعي والثقافي، وبها يستطيعون نقل أحاسيسهم وانفعالاتهم وكذلك تجاربهم داخل الحياة الاجتماعية التي يعيشون بها، وقد تعتبر اللغة الأمازيغية بمثابة المرجع الأساسي لتحديد الذهنية والشخصية، الانتماء الفكري والحضاري، ومنه فان أي انقطاع عن اللغة قد ينتج عنه انقسام في الكيان الثقافي وفقدان أهم القواعد التي تقوم عليها الهوية.

3-5 هل اللغة الأمازيغية لغة واحدة موحدة؟

إنّ الوضع الحالي للغة الأمازيغية يؤكد لنا بأنّها ليست لغة واحدة ، إنّما هي عدة لهجات وهؤلاء الذين يقولون بأنّها لغة هما قسمان : قسم يرى أنّه من الخطأ الكبير الاعتراف

[1] مؤلف مجهول، تيفيناغ في أربع خطوات، ددن، دت، ص ص 3-4.

بواقع الامازيغي اللغوي ، لأنّ هذا القول قادر على أن يضعف حجة [1] الحركة الأمازيغية في مطالبتها بترسيم اللسان الأمازيغي البربري ويعمل على إضعاف مواقفها وطريقها في تحقيق مرادها ، وبينما الصنف الآخر فكانوا ضد القسم الأول وقاموا يرددون بأن الأمازيغية لغة وذلك إما لعدم استشعارهم بخطورة ذلك آوإمّا لجهلهم بالواقع اللغوي للسان الأمازيغي ، وهذا الوضع يبين بأنّ ما يعرف باللغة الأمازيغية ليس سوى لهجات بربرية أوأمازيغية ، وقد تزيد أكثر من (200) لهجة ، ولتخطي هذا الوضع قام أصحاب النزعة الأمازيغية القيام بتوحيد بعض هذه اللهجات في لغة معيارية ، وقد حدث ما كان متوقع أن يحدث وهو الفشل الذريع.

إنّ المشكلة ليست في مصطلحي (اللهجة) و (اللغة)،لأنّه لا يجوز استخدام كلمة لغة في مكان اللهجة وإنّما تمكن في وجود أو عدم وجود لسان أمازيغي واحد يدركه جميع البربر ويتخاطبون به، فالواقع اللغوي يبين لنا وجود لهجات أو لغات أمازيغية عدة وليس وجود لسانا امازيغيا واحدا في الشمال الإفريقي، وحينما ننظر بتمعن للواقع اللغوي البربري فنجده أكثر تعقيدا مما تبين لنا.

إنّ استعمال لفظة اللغة الأمازيغية في الحديث عن اللهجات الأمازيغية هو تدليس من طرف أصحاب النزعة البربرية وذلك بهدف إضفاء المشروعية على مطالبهم بترسيم اللسان البربري ودسترته وبأنّ تكون لهم لغة واحدة وبغرض تثبيت هويتهم لأنّهم على دراية بأنّ اللغة هي عماد الهوية.[2]

إنّ التقليل من شأن الأمازيغية بكل لهاجاتها المنطوقة والعمل على إهمال تراثها المخبأ في الصدور، وأنّ موروثها من العادات أو ما يعرف بالسلوكيات اليومية للنّاس هذا سيعطي للغة أخرى دخيلة وهي الفرنسية دور الوسيط الذي لا نستطيع التخلي منه في التفاهم بين الشعب الواحد.

[1] سعيد بن عبد الله الدارودي، حول عروبة البربر مدخل إلى عروبة الامازغيين من خلال (اللسان)، منشورات الفكر، سلطنة عمان، 2012، ص20.

[2] سعيد بن عبد الله الدارودي، المرجع السابق، ص ص 20-21.

والأمر الملاحظ أنّ الابتعاد عن العربية سواء كانت فصحى أو دارجة ووجود حساسية من العربية عند البعض في منطقة الزواوة التي تعرف بكثرة الأسماء والألقاب (اعراب –اعاريب) و(محمد محند وترخيمها في " موح " و "مو")، قد ارتفعت منذ فترة الثمانينات وذلك لأسباب داخلية أدت إلى جعل القضية مسألة سياسية.[1]

3-6 اللغة الأمازيغية (مشكلة الخط التيفناغ):

عملت الدراسات اللسانية على نسب اللغة الأمازيغية إلى اللغات السامية الحامية ، غير أنّ هذا العمل أزعج المدرسة الفرنسية ذات التوجه الاستعماري وهؤلاء الرافضين للانتماء العربي ، الذين يقفون ضد وجود أي علاقة بين اللغة الأمازيغية واللغات السامية التي تحوي اللغة العربية ، فقد نجدها تقوم بمحاولة فصل اللغة الأمازيغية عن العربية ، فقد نجد أنّ من بين الأسباب التي أدت إلى اختلاف في الكتابة الأمازيغية هي ما يعرف بالتيفيناغ والملاحظ أنّ أقدم رسم عرفناه يعود تاريخه إلى أكثر من 300سنة ق.م كتب بخط التيفيناغ وعندما نقوم بتعريف التيفيناغ: فهو جمع المؤنث ... وتدل على هذه الأقوال : الحظ أو العلامة أي الحظ أو العلامة أي الأبجدية (ابجد) وهو من أهم الإنجازات التي لحقت إليها اللغة في وقت فيه الكتابة لم تكون موجودة وهي الكتابة الحقيقة للأمازيغية للتيفيناغ دلالات أخرى ، فيوجد من يطلق عليها مصطلح الحروف المنزلة ، وهناك من يقولون على أن لفظة التيفيناغ من أصل فينيقي باعتبار أن الأبجديات كلها تعود إلى أصل فينيقي ، حيث يمثل التاء بداية الكلمة للمؤنث وأما لفظة[2] أو فنيق من الفينيقية، وهناك رأي آخر يرى بأن التيفيناغ تتكون من لفظتين هما : ثيفين ومعناها اكتشاف ، وأناغ تعني ملكنا ، وقد يحمل هذا الطرح اتجاها

[1] إسماعيل حمداني، منير حوار الأفكار اللغة والهوية والتعددية اللسانية، سلسلة منشورات الحبيب من إصدار المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2006، ص ص7-8.

[2] ابن باجي أمينة (السيدة بوشناق خلادي)، منطوق بني سنوس الامازيغي (دراسة صوتية ووظيفة)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم اللهجات، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2009، ص ص 16-17.

خاصا ، بحيث انه يمثل دلالة القبائلية على غيرها من اللغات الأمازيغية، غير أن أغلبية المصادر تتفق على أنّ التيفيناغ هي الكتابة.[1]

وفي الأخير نخلص بأن الأمر الذي قد وجب التأكيد عليه هو أن اللغة الأمازيغية هي عبارة عن لهجات متعددة مندرجة ضمن لهجات كثيرة، غير أن هناك صفات وخصائص مشتركة تجمع بينها وتجعلنا نسميها باللغة الأمازيغية التي قد كانت منتشرة في غرب مصر حيث واحة سيوهإلى المحيط الأطلسي لما في ذلك الصحراء وجذر الخالدات.[2]

واللغة التي يتحدث بها سكان القبائل هي عبارة عن لهجة من اللهجات البربرية، حيث امتزجت بها العديد من كلمات اللغة العربية إضافة إلى كلمات باللغة الفرنسية التي بدأت تختلط بها، وقد يطلق عليها اسم "ثاقبايليث" (القبائلية). ولا ينحصر استخدام هاته اللهجة على منطقة القبائل فقط كما لاحظناه، وغير أنّها تستعمل في وادي الساحل وجل المنطقة الجبلية التي تقع بين بوجي (بجاية) وكذلك سطيف، فاللغة القبائلية وليس لديها حروفا خاصة بها تستطيع أن تعكس أصواتها، ولا تكتب ولا تمتلك الأدب إلا الشعر الملحون والأناشيد الدينية اللذان يتم نقلها شفويا، والملاحظ أن المرابطون عندما يقومون بكتابة رسالة ما فإنهم يستعملون اللغة العربية وحروفها كلما أرادوا تدوين كلمات بالقبائلية.

تعتبر قضية تصنيف اللغة الأمازيغية من القضايا التي لم يتوصل علماء فقه اللغة في تصنيفها وما يمكن قوله في مثل هذا الوضع الحالي للعلوم، فإنّ الأمازيغية إن لم تكن لغة سامية إلا أنّها خضعت على تأثيرها.[3]

3-2 اللهجة: إنّ اللهجة الأمازيغية تعتبر لهجة شبه ميتة وذلك لأنّه لم يؤكد وجود الأمازيغية كمادة ملموسة، غير أنّها عبارة عن لغة شفوية تتفرع إلى لهجات عدة وتختلف وفق نوع العيش المميز لكل منطقة، وجلها تعبر عن واقع يومية فقط، مثل ما يتعلق بالشؤون

[1] ابن باجي أمينة، (السيدة بوشناق خلادي)،نفس المرجع، ص 17.

[2] سعيدي مزيان، السياسة، المرجع السابق، دص.

[3] هانوتوولوتورنوا،ج1، المرجع السابق، ص 524.

المنزلية والمأكولات والفلاحة وغيرها من الحرف العادية، أي كل ما يرتبط بالجانب التقني لهذه الأشياء. [1]

وعندما تتحدث عن جذور اللهجات الأمازيغية فهي ترجع الأصول الحامية السامية ابتعادا عن الأصول الاستعمارية المختلفة الباسكية أو السليتة، يعود هذا الأصل العريق إلى مبادئ لسانية مشتركة معجمية أو صرفية، حيث يقول: **أندري باسييه** فلكل قبيلة أو لكل قرية لهجتها، إلا أنّ متركزات أكبر يتمتع الأفراد فيها بالإحسان بأنّهم يتقاسمون نفس اللهجة من طرف الطوارق والشلوح والقبائليين، وبسبب الانتقال من مجموعة إلى أخرى قد يكون التفاهم ضعيفا أو منعدما تماما.[2]

تنوعت اللهجات الأمازيغية الموجودة في الجزائر والتي تتمثل في:

–القبائلية في منطقة القبائل الكبرى والقبائل الصغرى والشاوية في أوراس النمامشة.

– الميزابية في منطقة بني يزفن بغرداية، والترقية في الصحراء وتسمى تامشاق وهي لغة الطوارق، والشنوية في شرشال وبني صاف.

ولقد قام بعض المختصين بحصر اللهجات الأمازيغية الكبرى وفق ثلاث مجموعات ، حيث تعتبر بمثابة لهجات أساسية يخرج من خلالها عدد كبير من اللهجات المحرفة والمعدلة، حسب الحدود الجغرافية وقد تمثلت اللهجات هي: اللهجات الزناتية واللهجات المصمودية ، واللهجات الصنهاجية ، حيث نجد انتشار اللهجات الزناتية بشكل كبير في المغرب الأوسط والأدنى ، ويشتملان الآن على الجزائر وتونس ولسبيا ، كما توجد بشكل كبير في المغرب الأقصى، أمّا اللهجات المصمودية فهي الأخرى تتواجد تقريبا في المغرب الأقصى، كان يطلق عليها بو بكر بن علي الصنهاجي باللسان الغربي ، وكان يقصد بهذا

[1] ابن الباجي امينة (السيدة بوشناق خلادي)، المرجع السابق، ص 17.

[2] محمد الولي، المرجع السابق، ص 72.

على اختلاف هذا اللسان عن لهجته الصنهاجية امّا الصنهاجية فهي محددة في من لمغربين الأوسط والأقصى، وكذا المناطق الجنوبية التي تتاخم حدودها الصحراء.[1]

3-3 التـــعليم: إنّ التعليم الذي كان منتشرا في الجزائر هو التعليم العربي الإسلامي الذي يقوم في الأساس على الدراسات الدينية واللغوية وكذا الأدبية والقليل من الدراسات العلمية،[2] وهذا التعليم يعتمد في فلسفته من الإسلام الذي يمثل عقيدته ودستوره القرآن. وإنّ أهداف التربية في الجزائر لا تخرج عن الأهداف العامة للتربية الإسلامية التي كانت موجودة في جميع الأنحاء العربية والإسلامية خلال القرنين 18و19م.[3]

لقد قام أبو يعلى الزواوي بتلخيص حالة التعليم الجزائري خلال فترة الاستعمار الفرنسي على أنّه لم يكن تحت إشراف الحكومة العثمانية، حيث كان يقتصر على تعليم القرآن والعربية تبركا فقط.

ومن خلال الرحلات التي قام بها أبو يعلى الزواوي والتحصيل العلمي استطاع أن يؤكد على ضرورة الإصلاح التربوي والتعليمي، بغية تخطي مشكلة الجمود الفكري والتخلف التي شهدها المجتمع منذ قرون عديدة ، حيث عرف من خلال تحليله لهذه الظاهرة وتشخيصه لأسبابها ، أنّها تعود بالدرجة الأولى إلى عهد الفاطميين والدولة الموحدية التي قام قادتها بتعطيل العقول وذلك بزرع ذهنية القطيع من خلال إسناد أمر الأمة والرعية للحاكم المعصوم الذي لا يخطئ،[4] وقد وقعت الرعية فيالغيبيات التي تكثر فيها الخرافات والأساطير والدروشة

---

[1] بوزياني الدراجي، ج1، المرجع السابق، ص ص 58-59.

[2] تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 124.

[3] احمد مكساوي، سياسة فرنسا تجاه تعليم أبناء الجزائر في التعليم الفرنسي (1830، 1900) دراسة تحليلية تربوية تاريخية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2012،ص8.

[4] نمار عائشة، ترجمان مارية، قضايا التربية والتعليم عند الشيخ ابي يعلى الزواوي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجيلاني بونعامة خميس مليانة، 2007، ص 28.

في داخل ثقافة الباطنية التي قد تؤدي إلى القضاء على الأعمال العقلية وتعتبرها مضيعة للوقت.

-لخص الشيخ أبو يعلى الزواوي تراجع التعليم في الجزائر لأسباب عدة من بينها:

1-**محاربة فرنسا للتعليم العربي** : أشار إلى ظاهرة الجهل والتخلف المطيق التي أدت بالناس إلى الحياد عن جوهر الدين والتي تعتبر نتيجة عن تطبيق السياسة [1] الفرنسية مع معرفة أنّ مكانة الإنسان في علمه هذا الأمر الذي أدى بإصرار فرنسا على تهديم التعليم ، وقد كتب أبي يعلى الزواوي سقاط في البصائر بعنوان "**الأمية في أمتنا الجزائرية**" تكلم فيه عن التغيير الذي دخل على التعليم وذلك بعد إنشاء المدارس الفرنسية حيث قال فيه : "...بعد ثورة 1871م استولوا على جميع الوطن جبرا وقهرا فتمكنت الحكومة الفرنسية في البادية *" وقد قامت الحكومة الفرنسية بإنشاء المدارس الفرنسية وأجبرت النّاس بأن يبعثوا أولادهم إليها وأقرت تهميش اللغة العربية ووضعت مكانها اللغة الفرنسية [2]ومن يخالف القوانين فانه يتعرض لعقوبة بالانديجينا*.

2-**حاجة أو افتقار الجزائر الى مركز تعليمي عال:** والذي يمثل الجامعة وذلك من خلال الدور الذي يلعبه في التصدي للمخططات الاستعمارية في الجزائر مثل جامع الزيتونة في تونس وجامع القرويين في المغرب الأقصى الذي يجذب العلماء ويقصده الطلبة لطلب العلم وتزويد تحصيلهم المعرفي هذا ما أدى إلى تعطيل الدراسة بعد التخرج من الزوايا، مع أن بجاية كانت تقوم بهذا الدور قبل انهيارها تحت ضربات الاحتلال الاسباني في مطلع القرن السادس عشر.

---

[1] نمار عائشة، سترحمان مارية، المرجع السابق، ص29.

[2] أبي يعلى الزواوي، الأمية في أمتنا الجزائرية وقلة القراء، البصائر ج2،ع52، الجزائر، 1948م، ص05.

*ويقصد بها قانون الأهالي الخاص بمعاقبة الجزائريين دون غيرهم، وهذا ينطبق علة منطقة الزواوة من خلال ماقاله أبي يعلى الزواوي. للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998، ص08.

3- مصادرة فرنسا الأراضي الجزائرية التي ضاعت بسببها أراضي في الوقف الخاصة بالزوايا.

4- صعوبة الدور الاستدماري للسياسة الاستعمارية وقد تبين ذلك في تأثره الكبير بسبب انهيار التعليم العربي في باغيلانزكري مسقط رأسه وبزاوية أجداده في قرية تيفريث ناث الحاج.

- كان التعليم قبل دخول الاستعمار الفرنسي مزدهرا إلى حد كبير غير انّه كان يدرس بطرق ووسائل تقليدية تعتمد على التلقين والحفظ.[1]

فإذا تحدثنا عن التعليم في منطقة القبائل فلا تزال المنطقة مركز إشعاع العلم والمعرفة ومنبعا ثريا لمختلف العلوم خصوصا العلوم الإسلامية كالفقه والتصوف [2] وكانت بها مراكز التعليم

[1] جمال بشير بولعباير، السياسة الفرنسية في شرف الجزائر "1900-1939" وأثرها على السكان، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1993، ص130.

[2] وريدة قلاز، المنتوج العلمي للزوايا في منطقة القبائل، مجلة اللغة العربية، العدد السادس والثلاثون، دت، ص 115.

* كان المسجد هو النواة الأولى للمؤسسات ثم ظهرت مؤسسات أخرى بالتدرج شاركته في رسالته وخففت عنه بعض الأعباء هي المدارس العلمية والكتاتيب وكذلك الزوايا والمعمرات حيث تعد المساجد من المظاهر والمنشآت العمرانية التي لا يمكن أن تخلوا أي مدينة من المدن الإسلامية منها فهي تعتبر روح وجوهر العقيدة الإسلامية ، حيث كانت من ابرز ميزات المدينة الجزائرية التي قد تجلت معالم الحضارة الإسلامية ، ولهذه المساجد دور كبير في حياة المجتمع ، حيث كانت تقام فيها الصلاة وإلقاء الدروس اليومية وكذا محطة لفنون العلوم التي كانت معروفة آنذاك .للمزيد ينظر: سقاي نوال ويوسف عشيرة شريفة ، الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني رسالة ماستر ، جامعة بوزريعة ، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية 2008، ص29.

وقد يذكر ريدوا في أواخر القرن العاشر الهجري السادس الميلادي على انه كان يوجد في الجزائر قرابة (100) مسجد كبير، فإنّ عد المساجد في الجزائر لم يكن قليلا، حيث اشترك في تشييده الأهالي والأتراك ففي سنة 1830 كان يوجد 14 مسجدا حنفيا و92 مالكيا ومن اهم المساجد نجد الجامع الكبير – جامع باي – للمزيد ينظر محمد العربي الزبيري، مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص 179.ومسجد أولا الإمام وجامع أبي جيش، للمزيد انظر درقاوي منصور، الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10هـ-13هـ /16م) بين التأثير والتأثر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران، 2015، ص ص 126-127.

بها كالمساجد* والزوايا * وهي التي نظمت المجتمع القبائلي وسيرت شؤونه العامة وقد مثلت أحد المعالم البارزة وكذا الظواهر الدينية والروحية والاجتماعية ، السياسية الهامة لتاريخ المنطقة فقد لعبت الزوايا دورا بارزا في الحفاظ على الشعب القبائلي وهويته وهي ثابتة عبر الزمان والمكان ، حيث تملك قدر لا بأس به من ناحية المناقشات والمداخلات في تاريخ الجزائر.[1]

وقد جاء في حديث أبو يعلى الزواوي عن الزوايا في كتابه "**تاريخ الزواوة**"ومحافظتها على التربية والأخلاق وكذا الثقافة يقول: «**إذ لا فرق بين هذه الزوايا ومؤسسات الجمعيات والشركات العلمية الخيرية المقامة في أوروبا وأمريكا بأموال أولي البر من الوصايا والأوقاف ونحو ذلك، فالزوايا كذلك دخلها من أولى البر والصلاح الملتزمين بعطايا من أرزاقهم وكسبهم للمؤسس الصالح المرجو بركته**».[2]

---

*اما الزوايا: فهي عبارة مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام تشمل على بيوت للصلاة كمساجد وغرف لتحفيظ القران الكريم والعلوم العربية الإسلامية ومؤسسوا هذه الزوايا هم رجال الدين متصوفون متزهدون للمزيد ينظر: عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، دار موقم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 181.

وحسب تعريف ديغول: هي مؤسسة تعليمية يتوزع فيها المرابطون للتعليم وإيواء الطلبة الذين يزاولون دروسهم والعلماء والغرباء والمعوزين للمزيد ينظر: مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، دار الامة، الجزائر، 2010–ص28.ويوجد نوعان للزوايا هي: –نوع خلواتي: يدعى شيوخها المعرفة بالأسرار الدينية الغيبية الخاصة والقدرة على تلقينها

نوع غير خلواتي: هذا النوع لا يدعي فيها شيوخها معرفة اسرار غيبية دينية مغيبة ولكن يتخذون نوع من الأذكار يتلونها وراء كل صلاة لتعليم القران للأطفال خصوصا. للمزيد ينظر: عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة، المركز الوطني للدراسات، بيروت، 2004، ص 30.

[1] وريدة قلاز، المرجع السابق، ص 115.

[2] أبو يعلى الزواوي، المصر السابق، ص 60.

* هي مجموعة من الأبنية وهي غالبا تمثل القباب البديعية، والنقوش الجميلة والزجاج الملون والأقواس الرائعة، توجد بها حجرات واسعة لإيواء التلاميذ ودراستهم، حيث تقوم بتعليم الدين وعلوم اللغة ومبادئ القراءة والحساب والكتابة. للمزيد ينظر، رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر، فترة الديانات 1671–1830، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر ،2006، ص 58.

وهنا الشيخ ابو يعلى الزواوي يتحدث على مكانة الزوايا في الجزائر وذلك من خلال الدور الذي تلعبه الذي يتمثل في التربية والتعليم والحفاظ على ثقافة المجتمع ويشبهها بالمؤسسات الخيرية الموجودة في العالم الأوروبي.

إضافة إلى ذلك فإنّ الزوايا تلعب دورا هاما في مجال التعليم وبناء المساجد والمدارس*، حيث تحتل الصدارة في منطقة القبائل بين مراكز الثقافة من جهة تثقيف أولاد الشعب من تحفيظ القرآن وتدريس فنون الفقه، مبادئ علم الفلك والعقائد وقواعد النحو والصرف، والفرائض، والحساب والجغرافيا والتاريخ الإسلامي، والسير، حيث يعتبر شيخ الزاوية هو المسؤول عن النظر فيما ينبغي امتلاكه من كتب.[1]

من أهم ما تتميز به زوايا منطقة القبائل أنها ليست كسائر الأماكن والبنايات والتي قد يطلق عليها اسم الزوايا، فهي تمثل مدارس ابتدائية ومعاهد علمية وقد أسست لقراءة القرآن الكريم إضافة إلى العلوم الأخرى المختلفة نظرا لأهميتها سواء كانت من الناحية الدينية أو التعليمية وغيرها.

والملاحظ أن الدافع الأساسي الذي دعا إلى إعادة النظر في أمر زوايا المنطقة القبائلية هو قيام بعض المصلحين لتشجيع فكرة الإصلاح التي شهدتها المدارس والمعاهد بالأزهر ومن بين هؤلاء المصلحين نجد أبو يعلى الزواوي وغيره ، حيث تحدث أنّ بفضل المصلحين على الحركة "باعزيز عمر"«**إنّ من حسن حظنا أن سرت هذه الفكرة إصلاح التعليم العربي إلى الجزائر وصوبت سهاما إلى هذه الزوايا بصنفها معاهد علمية ومدارس نظامية قديمة ، قد طرأ عليها من الاختلال والتغيير في نظامها ما جعل التعليم فيها عقيما ، فكانت في أشد الحاجة إلى إدخال الإصلاح فيها** ».

تعتبر الزوايا من أكثر وأشهر المؤسسات التعليمية والتربوية في الجزائر وقد عرفها الزواوي بأنّها تعني المدارس و المساجد قديما وحديثا، وللزاوية أهمية بالغة وذلك لما تقدمه من إيواء للطلبة والعلماء وهذا ما يجعلها تصبح كمدرسة عليا ، ومن أشهر الزوايا في

[1] يسلي مقران، المرجع السابق، ص 75.

المنطقة القبائلية نجد : زاوية الشيخ عبد الرحمان اليلولي–زاوية سيدي منصور والتي قد تخرج منها الكثير من العلماء ، حيث تأسف الزواوي عن الانحطاط الذي وصل إلى هاته الزوايا التي كانت شعله من النشاط ولقد ذكر بالخصوص اسم الزاوية التي درس فيها "تافريت ناث الحاج"[1] بخصوص هذا الأمر: «**غبت عنها خمسا وثلاثين سنة وتركتها عامرة وعدد الطلبة الذين يحضرون صباحا ومساء لقراءة الحزب الراتب* نحو الثلاثين أو الأربعين ، فلما زرتها عشرين سنة وجدت أربعة أو خمسة من الطلبة واستبدلت تلك الزاوية بالمكتب الفرنساوي ناسخا للمكتب العربي القرآن...**».[2]لذلكفالإصلاح المتعلق بالزوايا يجب أن يكون يتعلق بحسن إدارتها وترتيبها وتنظيمها ذلك لأن هاته الزوايا محتاجة للعلوم والمعارف والمعاني وذوقها السليم في الأدبيات.

إضافة إلى ذلك أنه يجب على الطالب بعد أن يقضي الفترة المحددة له في الزاوية وحصوله على التعليم الكافي، وعند إتمام المدة المعينة هنا يحصل على وظيفة في الزاوية[3] هنا يستطيع أن يرسل في بعثات علمية وذلك على حساب الزاوية إلى المعاهد الكبيرة مثل قسنطينة أو الزيتونة.[4]

3-3-أ الإدارة والتفتيش للزوايا:

وقد تطرق الزواوي في مقال حول الإدارة والتفتيش كما يلي:

فعند حديثه على مسألة الإدارة والتفتيش فقال: إلى الزواوة أصحاب الزوايا ذلك أنّ هؤلاء بقوا على الطريقة التقليدية والتي تتمثل إشراف الشيخ على الزاوية وطلبة فيها يتنافسون

---

[1] نمار عائشة، سترحمان مارية، المرجع السابق، ص44.

* حزب الراتب، يقصد به انه في العادة في زوايا منطقة القبائل يقرا الطالب القران جماعيا حزبا في الصباح الباكر وحزبا بعد صلاة المغرب، وقد يسمى حزب الراتب ويعاقب التلميذ الذي يغيب فيه للمزيد انظر: محمد السعيد بن زكري، أوضح الدلائل على وجوب إصلاح البلاد القبائل، مطبعة فولتان، الجزائر، 1903، ص52.

[2] نمار عائشة، سترحمان مارية، المرجع السابق، ص 44.

[3] أبو يعلى الزواوي، إصلاح الزوايا في بلاد الزواوة، البصائر، العدد 131، السنة 3،21 رجب 1357ه / 19 سبتمبر 1938م، ضص02.

[4]باعزيز بن عمر، الزوايا بالزواوة، الشهاب، ج2، الجزائر 1343ه/1924م، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،2002، ص ص 18-23.

على حفظ القرآن وتجويده فقط لا يضيفوا على ذلك شيئا حتى يصل عمرهم الثلاثين والأربعين سنة وهم لا يحسنون حتى فرائض الوضوء والصلاة وكذا جهلهم لمقاصد الإسلام وبالخصوص الحديث والسيرة المحمدية. وبهذا أعطى الشيخ أبو يعلى الزواوي نموذجا للإصلاح لكي تصبح الإدارة فعلية وحسنة للتعليم وذلك بأن يكون للزاوية مديرا ومفتشا ومجلس.

3-3-ب طرق التعليم:

-**التعليم الابتدائي:** لقد كان التلاميذ ينقسمون إلى طبقات وذلك حسب طاقات الإنسان من الاستعداد و الإدراك في أي قسم ، أما تعليم الأولاد من ناحية السن يتلقى من سبعة سنوات إلى غاية اثنتي عشرة سنة ، قراءة القرآن والإملاء والكتابة على الألواح من خشب أو معدن القصدير للعناية بالحفظ وصناعته لأنه يمثل المعراج والسلم للأدب واللغة العربية وبوصول الطفل إلى سن البلوغ يرتقي بعلمه إلى قواعد عربية والمسائل الصرفية إلى دراسة الفقه والتوحيد والتفسير والتاريخ العام وسيرة النبي ﷺ وأصحابه ومختلف العلوم إلى أن يصلوا إلى سن ثمانية عشر عاما من أعمارهم فيزيدون سنة أو سنتين في الأصول والعلوم العالية وكذا دراسة السياسة العامة الدولية ثم يمتحنون أثناء تلك المدة ويتخرج منهم أفراد يتولون الوظائف التعليمية وغيرها مثل الزكاة تؤخذ من أغنيائهم فترجع على فقرائهم وهذا معنى التضامن الاجتماعي في العلوم السياسية.

وقد تنوعت وتعددت الزوايا في منطقة القبائل وقد توصف جلها بالعملية وهي: زوايا المشايخ، حيث تعتبر هذه الزاوية كملكية خاصة لشيخ فقيه يتصرف بها كما يشاء وقد يكون أحيانا صاحب طريقة وزوايا المرابطين[1] التي تكون ملكية للجميع، أما زاوية الطلبة مثل زاوية عبد الرحمان اليلولي التي تتواجد في عرش ايلولة دائرة غزازقة بتيزي وزو، وقد تأسست في سنة 1635م، حيث تتمتع بالاستقلال التام في تسيير شؤون المؤسسة والشيء الوحيد الذي

[1] طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع القبائلي، مجلة معرفة علمية محكمة، العدد 14،2013، جامعة آكلي محند أولحاج البويرة، ص 141.

يخضع له جميع الطلبة هو قانون الزاوية، ويوجد نوع آخر الذي يعرف بزوايا العلم هاته الأخيرة أسست لممارسة النشاط التعليمي كالاعتناء بتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم اللغوية والتاريخية والفلسفية. فالتعليم كان بسيطا في هذه الزوايا وله دور كبير في تكوين وبناء شخصية الفرد القبائلي.

3-3-ج المنهج العلمي للتعليم في منطقة القبائل:

يتمثل منهج هاته الطريقة في التطبيق العلمي للشرع قولا وعملا وأخلاقا وذلك بغية إصلاح ظاهرة السالك وباطنه برفقة الشيخ بعمل المربي الذي لا يكتفي من خلال تعليم مورديه ، وإنّما يقوم بيده بتطبيق أحكام الشرع بالعمل وقد يثنى عليه إذا أحسن، ينهيه إذا زل ، يتفقده إذا غاب ، ولقد كان للطريقة الرحمانية دورا بارزا في نشر تعاليم الدين والحفاظ على مبادئه، وكذا الحفاظ على مبادئ الشخصيات بالمنطقة منذ أزمنة طويلة وهذا بعدما حاول الاستعمار الفرنسي أن يقوم بإثارة الفتنة في المنطقة ويولع سكانها[1]ويقوم بفتح أولى مدارسها بالقرى الداخلية للقبائل العليا(الأربعاء نايت ايراثن ، بني يني ، ايت اوغليس).[2] وتحويل

[1]وريدة قلاز، المرجع السابق، ص 119.

[2] فلة بن جيلالي، الهجرة القبائلية نحو فرنسا: أسطورة على ارضع الواقع (على ضوء مقال " عبد المالك صياد" حول أصول الهجرة القبائلية الجبلية)، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 5 جوان 2011، المركز الجامعي خميس مليانة، الجزائر، ص 260.

* يقول الجامعي القاسي في رحلته أن الكتاتيب القرآنية في الجزائر : « ... وقد كان بهذه الحضارة 100 كتاب مليئة بالأولاد وإذا لم يتسع المكان فإنهم يصعدون عليه بالدرج ويتعلمون القراءة والكتابة ويحفظون القرآن الكريم وله حفاظ كثيرون ، وقد كانت مهمة هاته الكتاتيب هي استظهار كتاب الله عز وجل وهي أول مكان يتعلم فيه الأولاد الحروف الهجائية على الألواح المصلصلة وبقلم القصب وتكون هذه الكتاتيب غالبا مزدحمة الأولياء والدكاكين والمساجد التي تقام فيها الصلوات الخمسة للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص ص 163-165.

وفي حديثه أبو القاسم سعد الله عن العقوبة يقول: «المعاقبة الأطفال الذين لا يجتهدون في الدراسة تستعمل الفلقة بحيث كانوا يضربون على أقدامهم بواسطة عصي خشبية وكان الهدف منها الإبقاء على النظام» للمزيد ينظر: درقاوي منصور، المرجع السابق، ص 134.

الزوايا إلى كنائس، غير أنّ التعليم في زوايا المنطقة القبائلية وغيرها من المؤسسات الأخرى من مساجد ومعمرات وكتاتيب.*

خلاصة

وخلاصة هذا الفصل فقد نستنتج أنّ المجتمع القبائلي يمتلك مجموعة من العادات والتقاليد التي تميزه عن باقي المجتمعات الأخرى في الجزائر، حيث نجدهم متشبثين ومتمسكين بهذه العادات والتقاليد أيما تمسك، وهي التي كانت المسؤولة على تنظيم حياتهم وتعاملاتهم الاقتصادية والاجتماعية وحفظ قوانينهم وأعرافهم التي تعمل على تسيير وتنظيم تظاهراتهم الاقتصادية والاجتماعية وكذا الثقافية.

الفصل الثاني: السياسة الفرنسية على منطقة القبائل وردود أفعال السكان منها.

1 السياسة التنصيرية للكاردينال لا فيجري في منطقة القبائل.

1-1 برنامج لافيجري الديني وخططه التصيرية.

2-1 الدعائم الأساسية التي ارتكز عليها لافيجري لتحقيق نشاطه التنصيري

3-1 نتائج نشاط لافيجري على منطقة القبائل

2 قانونسيناتوسكونسيلت 22 افريل 1863م.

1-2 مضمون القانون.

2-2 تحليل محتوى القانون.

3-2 أهداف القانون.

3 قانون الحالة المدنية.

1-3 المجتمع القبائلي غداة تطبيق قانون الحالة المدنية.

2-3 معارضة تطبيق قانون الحالة المدنية.

4- ردود فعل المجتمع القبائلي على السياسة الفرنسية.

1-4 على النشاط التنصيري.

2-4 على قانون سيناتوسكونسيلت (22أفريل 1863).

3-4 على مشروع الحالة المدنية.

خلاصة.

تمهيد

لقد شملت سياسة التوسع الفرنسي نحو الداخل جميع المناطق ولم تستثني بذلك منطقة القبائل الكبرى، إلاّ أنّ وعورة المنطقة وسبالت المجتمع المجتمع والمقاومة فيها أخر الدخول الفرنسي إليها بحوالي سبعة وعشرين سنة، لكن هذا التأخر لم يمنع الإدارة الفرنسية إليها بحوالي سبغة وعشرين سنة.

لكن هذا التأخر لم يمنع الإدارة الفرنسية من تطويق المنطقة بمراكز عسكرية ثم التحضير للدخول اليها، حيث عملت فيها على تحضير لبرامج سياسية تعمل على تفكيك المنطقة وذلك من أجل أحكام السيطرة عليها.

- فماهي أهم السياسات التي عملت الإدارة الفرنسية على تطبيقها في المنطقة؟ وكيف كان رد فعل المجتمع القبلي عليها؟

1-سيـــاســـة التنـصيـر فـي منطقــة القبـائـــل:

إنّ المسألة التنصيرية في الجزائر ليست جديدة على أية حال، حيث نجد الكاتب **فييو**الذي جرى في كتابه "الفرنسيون في الجزائر" على منوال شارليي، ونجده قد استعمل مثله نفس العبارات تقريبا، حيث انتقد سياسة الحكومات القائمة في عهد لويس فيليب لكونها سياسة متحررة من الدين ومناوئة أحيانا للتنصير القوي للبلاد المغلوبة.[1]

وعندما نتكلم عن سياسة التنصير في منطقة القبائل فلابد علينا أن نذكر الإرهاصات الأولى للنشاط التبشيري للكاردينال لا فيجري،*(انظر الملحق رقم5)حيث تعتبر منطقة القبائل من أهم المناطق التي ركز عليها جهوده التبشيرية وقد دفعته[2] في ذلك عدة أسباب أبرزها ما يلي:

[1] مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1983، ص 274.

* ولد شارل أنطوان مارسيال لا فيجيري في 31 أكتوبر 1825 بمدينة وير قرب بايون على سفوح جبال البريني وهو الابن الأكبر في عائلته المتكونة من أخ وأختين. شغل ابوه ليون لا فيجري منصب مفتش لدى مصلحة الجمارك بالمدنية أما أمه فهي لورلاتريل و هما من عائلة بورجوازية، عندما بلغ العاشرة من عمره رحل لا فيجري مع عائلته من مدينة وير و أقام في ضاحية أخرى من المدينة، كما أظهر لا فيجري منذ صباه توجها دينيا خالصا من خلال حضوره الدائم بكتدرائيةالمدنية إبتداءا من سنة 1840م حينما بلغ من عمره الخامسة عشرة أدخل لافيجيري المدرسة الاكلركية سان نيكولا ذو شاردوني بباريس تحت إدارة الأسقف دوبنلوب و بهذه المدرسة أظهر لا فيجري مواهبه الفكرية حتى أنه كان الاول من بين قرنائه، وفي ديسمبر 1848م عين في منصب بمثابة شماس انجيلي ثم إرتقى إلى رتبة قسيس على يد الأب سيبور بموجب إذن من الكرسي الرسولي بالفاتيكان في 2 جوان 1849م، أسس عدد من المسيحيين الكاثوليك سنة 1855م جمعية مسيحية سميت جمعية مدارس الشرق هدفها نشر المسيحية بالمشرق عن طريق إنشاء المدارس التبشيرية المسيحية، وكان له دور في الفتنة الطائفية بالشام 1860م التي حدثت بين طائفة الدروز و طائفة الموازية المسيحية، وفي جانفي 1867م عين مطرانا على أسقفية الجزائر التي طالما حلم برئاستها و في سنة 1868م عين مندوبا رسوليا بايويا لمنطقة الصحراء و إفريقيا الغربية، وبعد وفاة الأسقف بافي سنة 1866م و شغور منصب رئاسة أسقفية الجزائر اقترح الحاكم العام مكماهون على لا فيجري تولي هذا المنصب ومن جهة أخرى تذكر المصادر الفرنسية التاريخية أنه ارتبط تعيين لا فيجري على رأس أسقفية الجزائر اسطورة رؤيا سبقت التعيين، للمزيد ينظر: سعيدي مزيان، النشاط التبشيري للكاردينال لا فيجري في الجزائر (1867-1992م)، دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 31-48 .

[2] سعيدي مزيان، المرجع نفسه، ص 204.

أ) – كثافة السكان وتجمعهم في منطقة واحدة: وذلك من خلال تواجدهم أو تمركزهم في رقعة جغرافية ضيقة يعيشون فيها وهذا ما شجعه على اختيارها لتكون أكبر ميدان للعمل التبشيري بالجزائر.

ب) – عزلة هذه المنطقة وبعدها عن المدن الجزائرية (الأوربية): حيث كان لا فيجري يعتقد بأنه بإمكانه تنصيرها وذلك لأنّ سكانها لديهم جذورا مسيحية، وأنّ إسلامهم فاتر وأنّ إيمانهم بالمبادئ الإسلامية ضعيف.

جـ) – فقر المنطقة اقتصاديا: والملاحظ أن حالة الفقر التي عاشتها المنطقة خاصة بعد فشل ثورة 1871م قد جذبت المبشرين إليها ومصادرة أراضي السكان وذلك تحت شعار الأعمال الخيرية، التطبيب والعلاج والتعليم لتعميق الهزيمة بطريقة غير مباشرة، وذلك من خلال ما تقوم به يد العسكري بالضرب بينما تقوم يد المبشر بمسح الدموع عن الوجوه المضروبة.

د) – العامل الاجتماعي والثقافي:

1/ العرف: حيث عمل لا فيجري على استغلال الادعاءات التي تقول بأن الممارسات الاجتماعية استوحاها أجداد سكان منطقة القبائل من القانون الروماني المسيحي، أي أنّهم لم يستخرجوها من تعاليم الدين الإسلامي.

2/ اللهجات: تعتبر اللهجة إحدى الركائز أو الدعائم التي قد اعتمد عليها لا فيجري لإضفاء طابع الشرعية على مخططه التنصيري فالقبائلي في نظر القساوسة ورجال الدين المسيحي لا يتعامل مع ذويه باللغة العربية ومن ثم استغل اللهجة المحلية الأمازيغية لتطبيق فكرة "فرق تسد" وزرع الخلافات حتى يسهل عليه فصل المنطقة من الوطن الجزائري.[1]

[1] طيار ليلي، المرجع السابق، ص ص 34-35.

3/ القدرة على التكيف: وذلك رغم أنّ كثافة السكان في المنطقة القبائلية مرتفعة رغم ضيق الرقعة الجغرافية التي يعيشون عليها، فشجعه ذلك ودفعه على اختيار المنطقة لتكون أكبر ميدان للعمل التنصيري في الجزائر.

– إضافة الى هذه الأسباب توجد أسباب أخرى هي:

* التشجيع المطلق للتنصير الذي عرفه لا فيجري من طرف الأميرال دوقيدون إذن فإنّ الحركة التنصيرية قد شهدت تطورا كبيرا في عهده، لأنّه قام بمساندتها والدفاع عن المسيحية منذ أن عين على رأس الإدارة بالمدينة الجزائرية ويتجلى ذلك أنّه كان مقتنعا بسياسة الإدماج وإيمانه بنظرية وأفكار لا فيجري.

* قضائه على مقاومة الطريقة الرحمانية بمساعدته الفائقة للعسكر الفرنسي.

* فشل الخطط التنصيرية للأب كروزا عند اعتماده على أسلوب التنصير المباشر مما أدى إلى لا فيجري بأن يبحث عن الأدوات الناجحة لعملية التنصير.[1]

* حياد المنطقة القبائلية عن مؤسسات الحياة الدينية الإسلامية رغم أنها كانت مهدا للزاوية الرحمانية.[2]

1-1برنامج لا فيجري الديني وخططه التنصيرية:

يمتد البرنامج الديني للا فيجري على المدى البعيد لمعرفته الأكيدة أنّه في وشك ممارسة عمله التبشيري،[3] حيث قام بوضع برنامجا خاصا يمشي عليه الآباء البيض في قيامهم لعملهم وقد تمثل في:

1- قيام لا فيجري بالوصاية إلى المنصرين بأن يتظاهروا بمظهر التدين حتى يكسبوا الاحترام لأن المسيحي في نظر السكان إنسان كافر.

[1] يسلي مقران، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945، مذكرة ماجستير قسم الفلسفة، جامعة الجزائر، 1991، ص 125.

[2] طيار ليلى، المرجع السابق، ص 39.

[3] سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 54.

2-العمل على تنصير القرية بكاملها بهدف القضاء على روح التعصب الديني لديهم وهذا ما يعرف بالتنصير الجماعي لا الفردي.

3-تقبل السب والشتم والتحلي بالصبر والتسامح.

4-جذب أهل المنطقة عن طريق الأعمال الخيرية مثل الأعمال مثل الأعمال الطبية الإسعافية، زيارة القرى لعلاج الأطفال وتعليمهم والإحسان.

2-1 الدعائم الأساسية التي ارتكز عليها لا فيجري لتحقيق نشاطه التنصيري هي:

-الابتعاد على التنصير المباشر والمكشوف في وسط القبائليين المسلمين لأنّ هذا الأمر قد يحدث تعصبا يكون خطرا على النشاط التنصيري.[1]

-الابتعاد على تنصير المسلم القبائلي عن طريق الوسائل التقليدية للتنصير المباشر لأن المسلم يعرف بتعصبه وزعمه وعدم قبوله لكل ما يقف ضد عقيدته.

-الخوف من انسحاب القبائليين المنتصرين، حيث قام لا فيجري بمساعدة من الآباء البيض* وحتى اليسوعيين الذين كانوا يعتبرون هم السابقين للمنطقة على إقامة مراكز تنصيرية تكون بمثابة قواعد النفوذ والغزو الروحي على المنطقة القبائلية ونذكر بعض هذه المراكز:

- مركز ثاغمونت عزوز في بني عيسى أنشأ عام 1873م وأشرف عليه أربعة منصرين.

- مركز جمع الصهريج أنشئ سنة 1872 أسسه اليسوعيين ثم تركوه سنة 1880م وأصبح في تصرف الآباء البيض إبتداءا من سنة 1883م.[2]

- مركز وادي عيسى بالقرب من تيزي وزو.[1]

---

[1] المرجع السابق، ص40.

[*]- تتمثل مهام الآباء البيض في، التنصير والتمدين إي إدخال المنصرين إلى الحضارة الأوربية -العلاج-التعليم-التهذيب الأخلاقي: أي العمل على تكوين جيل من المنصرين يكون بمثابة غرس جديد للمسيحية في البلاد-للمزيد ينظر سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص ص 82-83.

[2] طيار ليلى، المرجع السابق، ص ص 40-41.

في الفترة الممتدة ما بين 1873م و1876م تم نشر خمس مراكز للآباء البيض ليصل عددها إلى 49 كنيسة من بينها "سان شارل" وسان جوزيف، حيث استطاع لا فيجري من تأسيس 68 كنيسة سنة 1888م إلى أن وصل عددها إلى 221 سنة 1892م[2]، ولكي ينجح نشاط لا فيجري التنصيري أوصى الآباء البيض اللجوء إلى الوسائل التالية:

1/ اعتماد وسيلة الأعمال الخيرية: رأى بأنها من بين السبل الناجحة لإنجاز الأعمال التي كانت مفروضة للسلف بالسيف، فقد خاطب قائلا:[3]« **ساعدوا الفقراء وعالجوا جرحاهم وداووا مرضاهم. إنكم بذلك تشرفون عقيدتكم وتخدمون المسيحية ذلك أن طريقتنا لخدمتها والدفاع عنها ليس لجعلها مخيفة ومروعة بل لتجعل الآخرين يحبونها**».[4] ومن خلال هاته الأعمال الخيرية كسبوا ثقة القبائليين وقلوبهم وهذا ما يؤدي إلى تحبيب المسيحية.انظر الملحق رقم 6.

وانطلاقا من ذلك فقد تمكنوا في الدخول إلى الأسرة القبائلية وهذا قد مكنهم من قراءة الرسائل الخاصة بالأسر التي وردتهم من أهاليهم ويكتبون لهم الإجابات[5] ومع مرور الوقت حتى أصبح هؤلاء يقومون كسعاة بريد*.

كما أنّ الآباء البيض لم يهملوا العمل الزراعي، حيث قاموا بتقديم الطرق الزراعية الحديثة للأطفال، وقد أشرف الآباء البيض على تلقين دروس كيفية عملية غرس الأشجار المثمرة وبناء معاصر الزيتون.[1]

---

[1] بقطاش خديجة، المرجع السابق، ص159.

[2] بطاش علي، المرجع السابق، ص50.

[3] طيار ليلى، المرجع السابق، ص41.

[4] سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص ص 222-223.

[5] طيار ليلى، المرجع السابق، ص 41.

* كانوا هؤلاء يقومون بنقل البريد (رسائل وجوالات) من فورناسيونال إلى متحف جهات منطقة القبائل للمزيد ينظر: سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 223.

2-اعتماد وسيلة التطبيب:

إنّ ممارسة التطبيب في العمل التبشيري قد لا يرتبط بيد طبيب خاص أو مكان معين. فالمدرسة* يمكن أن تمثل مستوصفا ومعلما وممرضا. أمّا غرفة الاستشارة أو قاعة التمريض فهناك فرصة مناسبة لنشر التبشير في روح المرضى إذا فالطبيب أو الممرض المبشر من الآباء البيض لا يتوقف عمله في العلاج فقط بل يوصل لهم رسالة السيد المسيح.

وقد أوصى لا فيجري الآباء ومعهم الأخوات أن يباشروا عملهم التنصيري[2] عبر مراحل تمثلت في:

- القيام بالصلوات أمام المرضى ومطالبتهم المشاركة في ذلك.
- توزيع الصليب على بعض العجزة من المرضى وتعليق بعضها على حجراتهم.
- العمل على إيجاد الفرص الملائمة للتحدث مع المرضى في خصوص الشؤون الدينية على شكل توجيه أخلاقي.[3]

كما قام الآباء بتكثيف عملهم وذلك بزيارة الأهالي في مساكنهم قصد علاجهم وإسعافهم ذلك بهدف توسيع دائرة الاحتكاك بالسكان،[4] استغل المبشرون أوضاع القبائليين المزرية الناتجة عن الفقر المدقع بسبب السياسة الاستعمارية الفرنسية مثل (الأرض المحروقة. وسياسة مصادرة الأراضي...) ومن ثم تم تأسيس مستشفى سانت إيزابيلا الذي

---

*قامت عائلة مسلمة باستضافة أحد الاباء البيض ولما عرف فضول أفرادها اتجاه المسيحية قال لهم: «إنكم تحبون "لالا مريم" فيجب أن تصلوا كل يوم في الصباح وفي منتصف النهار وفي المساء بهذه الكيفية»" ايتها القديسة مريم " ام الله " صلى من أجلنا نحن المخطئون" للمزيد ينظر: السعيدي مزيان، المرجع السابق، ص223.

[1]يسلي مقران، المرجع السابق، ص148.

* إن المدرسة عند القبائل تحتوي على صيدلية مجهزة تجهيزا كاملا وفي خدمة التلاميذ وذويهم. للمزيد ينظر إلى: سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص225.

[2]طيار ليلى، المرجع السابق، ص39.

[3] خالدي مصطفى وفروخ عمر، التبشير والاستعمار في البلدان العربية، المكتبة العصرية، بيروت،197، ص64.

[4] يسلي مقران، المرجع السابق، ص148.

قام بتأسيسه لا فيجري في بني منقلات في ناحية عين الحمام والذي تم تدشينه سنة 1894م أي (بعد وفاة لا فيجري).[1]

3-الـــوعـــظ:

يعتبر الوعظ من أحسن السبل التي يتخذها الإنسان لتبليغ الأفكار فما البال[2] بأن تختلط أفكاره بالقداسة كصفة يسهل وصولها لمن يراد إقناعه عندما تضاف للفكرة. فهو يعرف بالتبشير الفردي، حيث يعتبر من أذل الوسائل التي اتخذها التنصير. فالوعظ أنواع عديدة من بينها ما يرتبط بالوعظ المباشر ومنها ما يكون عن بعد فهنا تدخل فيه التكنولوجيا الحديثة.

4-قـــوة الإكـــــراه:

تعتبر وسيلة قوة الإكراه من التراث العلمي والتاريخي للتنصير، وهو أسلوب تزامنت فترته مع سلطان الكنيسة التي تعمل على نشر تعاليمها بكل أنواع الطرق، وقد يدعم المنصرين لقوة الإكراه إلى جانب استغلالهم لسلطان الكنيسة تسخيرهم لوسيلة الاستعمار.

5-اعتماد وسيلة التعليم:

يعتبر التعليم من أكبر الوسائل التي اعتمدها التبشير وذلك من خلال الدور الخطير الذي يلعبه في ميدان التنصير، حيث يعتبر واسطة من خـلال مـدارس الإرساليات المسيحيـة بهدف قيادة الناس إلى السيـد المسيـح وتعليمهم حتى يصبحوا شعوبا مسيحية.

وجاء في كتاب سعيدي مزيان نقلا عن عمار طالبي في هذا الشأن حيث يقول: " أن الحملة التنصيرية اتخذت عدة وسائل، وأن أقوى صورة في نظري هي صورة التعليم وتكوين مؤسسات ثقافية وسط البلاد الإسلامية وأنها تتجه على الأطفال الصغار والشباب وهم الذين يسهل التطرق إلى قلوبهم والنفوذ إلى عقولهم، أما الكبار فإن لهم حصانة أقوى".[3]

[1] طيار ليلى، المرجع السابق، ص39.

[2] سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص ص 225-227.

[3] سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 228.

ويعود اهتمام لا فيجري بتعليم الأطفال الصغار إلى الأسباب التالية:

1-تسمح المدرسة للمبشرين بالاحتكاك بالسكان والتغلب على المشاكل الرئيسية التي تواجههم كالتعصب الديني الذي ينغرس وسطهم.

2-التأثير على الأطفال وتعليمهم مبادئ النصرانية لكونهم لم يتشبعوا بعد بالدين هو في الأصل جديد عليهم ألا وهو الدين الإسلامي.

3- صغر سنهم وعقلهم لم يصل بعد إلى المستوى الذي يمكنهم من أن يكتشفوا نوايا المبشرين التنصيرية.

4-الرغبة في الوصول إلى إحداث تغيير في معتقدات المجتمع الإسلامي عامة لكي يصبح نصرانيا في المدى البعيد.[1]

5- إعداد الرجال الذين تعتمد عليهم الكنيسة الوطنية في المستقبل.[2]

إضافة إلى ذلك فقد استخدم الآباء البيض أساليب متعددة وذلك محاولة منهم إغراء الأطفال الصغار وذلك بالقدوم إلى مدارسهم والتأثير على أوليائهم حتى لا يمانعوا من إرسال أبنائهم إلى المدارس ومن بين هذه الأساليب نذكر: الحلوى والنقود وأوراق اليناصيب والألعاب وكذا تقديم المأوى والطعام للأطفال والحفلات التي تحدث في المدرسة وتهريب الأطفال بهدف ابتعاد الأطفال على أهاليهم.

كما اهتم لا فيجري بنمط آخر من التعليم ألا وهو التعليم المهني، حيث كان تركيزه بالدرجة الأولى على اليتامى الذين يقوموا بتربيتهم المبشرون في المؤسسات التي قاموا بإنشائها وذلك لاكتساب مهنة أو حرفة تجعلهم يعتمدون على أنفسهم.

[1] طيار ليلى، المرجع السابق، ص 39.

[2] وعلي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830إلى 1904، دراسة تحليلية تاريخية، منشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص88.

وكانت طريقة الاتصال بين سكان المنطقة والمبشرين هي امتلاك المبشر اللهجة الأمازيغية واللغة العربية، حتى وأنّها ضمن نصائح لا فيجري لهم، إضافة إلى ذلك قام الآباء بوضع مجموعة من المؤلفات لإحياء اللهجات البربرية تعدت الثلاثين نذكر منها: قاموس مختصر فرنسي–قبائلي يحتوي على 108 صفحة، بني يني 1898م.

ولإدخال طابع المسيحية على البرامج التعليمية عمد المنصرون على إتباع عدة أساليب:

1- تلقين مادة تاريخ الديانة المسيحية للتلاميذ، تاريخ تواجدها بإفريقيا وهذا قد أمره لا فيجري بداية من سنة 1886م على شكل حصص تاريخية، حيث أعد لا فيجري بنفسه نسخة لمادة التربية المسيحية تحتوي على ثلاثة فصول تتعلق بالكنيسة الإفريقية، تاريخها وقديسيها.

2- استعمال نصوص مستخرجة من الإنجيل في دروس تقدم للتلاميذ أو فروض يطلب منهم انجازها.

3- كلف المبشر تولوت من قبل لا فيجري للقيام بوضع مطبوعة للتربية الدينية باللغة العربية حيث جمع فيها سورا من القرآن الكريم ونصوصا من الإنجيل تحوي مواضيع مشتركة بين[1] الديانتين الإسلام والمسيحية.

3-1 نتائج نشاط لا فيجري على منطقة القبائل:

عندما تتحدث عن الجهود التي بذلها الكاردينال لا فيجري في منطقة القبائل تحدث تساؤلات حول النتائج التي قام بتحقيقها، فبالرغم من قدرته على استغلال السكان وذلك من خلال إقبالهم على المعالجة والتعليم لكن من جهة أخرى لم يستطع أن يسيطر عليهم دينيا بالصورة التي توقعها، رغم الجهود التي بذلها المتمثلة في الصبر والتفاني في تطبيق أساليب

[1] سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 241.

الإغراء، فإن المحاولات التبشيرية لم تكن لها نتائج أكثر مقارنة بالمناطق الأخرى، والأمر الذي قام بتحقيقه هو جلب عدد من المغامرين الذين كانوا بحاجة إلى المادة.[1]

قام لا فيجري بالإعتراف بفشله، حيث عبر عن خيبة أمله لعمله التنصيري والنتائج الفاشلة التي تحصل عليها طيلة جهاده وهذا ما لاحظه قبل وفاته بأنّ أعماله انهارت إضافة إلى خروج الأغلبية من المنصرين من دينه وعودتهم إلى الدين الإسلامي،[2] حيث صرح بنفسه وقال: "إنّنا خسرنا في منطقة القبائل ما حققناه في لبنان" وهذا ما جعله يقوم بأمر لأعوانه بأن يسحبوا من عدة مراكز.[3]

وقد اعترفت السلطات الفرنسية بما تلقاه الكاردينال لا فيجري من مقاومة ورد فعل من طرف السكان وهذا ما توضحه المقولة التالية: "**لقد اعترضت الكاردينال وكنيسته عقبة حقيقية وهي رفض السكان رفضا جازما لتنصير أبنائهم فقد أحسوا بأنّهم طعنوا في عقيدتهم الدينية وكان هذا الشعور عاهًا غني لدى الموالين للسلطات الفرنسية**".[4] وهناك مجموعة من الأدلة التي تبين لنا عدم قبول السكان للمنتصرين من ذويهم تتمثل في:

1/ العزل والنبذ:

تتمثل في التضامن القوي الذي يقوم بربط الفرد بعائلته، وإذا اعتنق الفرد المسيحية فيجب عليه مغادرة البلاد برضاه أو بالقوة.

2/ عدم المصاهرة:

تمثل عملية تزويج المتنصرين من الجزائريين الدرجة الثانية التي وضعها المجتمع أمام النشاط التنصيري، حيث تمثل أكبر الصعوبات ذلك لأن أهل البنت التي تطلب من أهلها بمهر مرتفع.

---

[1] وعلي محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 143.

[2] طيار ليلى، المرجع السابق، ص 41.

[3] بسام العسلي، محمد المقراني وثورة 1871، دار النفائس، الجزائر، 2010، ص 240.

[4] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 97.

3/ التهديد:

يهدد الفرد المعتنق المسيحية بالقتل من طرف أهله وهذا يدل على دلالات هامة تقوم بتحديد مسار عملية التنصير في الجزائر خصوصا في منطقة القبائل.[1]

أمّا بالنسبة للمؤسسات الثقافية التي كانت تقف في وجه الحملات التبشيرية سواء للآباء البيض أو الأخوات والتي كانت تحت زعامة لا فيجري هي المعمرات* ومن أبرزها:

4-معمرة سيدي علي بن يحي في بني كوفي.

5-معمرة سيدي علي أو موسى بالمعاتقة.

6-معمرة عمر الحاج على ساحل دلس.

7-معمرة سيدي احمد بن ادريس ايلولن بدائرة غزازقة.

تعرضت هاته المؤسسات لمحاربة شديدة بمختلف الأساليب والوسائل ذلك لأنها تمثل سدا صلبا في وجه السيطرة الاستعمارية وسياسة التنصير،[2] ومن جهة أخرى نجد أن الزوايا قد لعبت دورا بارزا في الدفاع عن الدين الإسلامي والوطن ضد سياسة التنصير، كما أدت إلى إثبات مدى إسلامية منطقة القبائل والتمسك بها والاندفاع في سبيل الدفاع عن الدين الإسلامي.[3]

وفي الأخير نستنتج أن تمسك السكان الكبير بالإسلام والوقوف ضد المحاولات التنصيرية بالمنطقة القبائلية أدت إلى إفشال كل المساعي التي كلفت الجهود الكبيرة التي بذلتها السياسة التبشيرية بكل وسائلها وأساليبها، فإن كل هذا باء بالفشل.[4]

---

[1] وعلي محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 213.

* -المعمرات: هي عبارة عن مؤسسات ثقافية تشبه الكتاتيب القرآنية أو بالزوايا أحيانا، حيث يحضر إليها التلاميذ لحفظ القرآن وتلقي العلوم والمعارف الأخرى.

[2] طيار ليلى، المرجع السابق، ص ص 42-43.

[3] يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر والعشرين، الثقافة، العدد 6، 1981، ص24.

[4] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 162.

2-قانون سيناتوسكونسلت 22 أفريل 1863م:

منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر سعت الحكومة الفرنسية المتعاقبة إلى تهديم البنية الاقتصادية للريف الجزائري من خلال مجموعة من الإجراءات والقوانين التعسفية، وتجلى ذلك في اغتصاب الأراضي، وكذلك تفكيك الحياة القبلية السائدة والسعي بكل الطرق والأساليب لفصل الفلاح عن أرضه وذلك من خلال سلسلة من القوانين التي تهدف إلى نزع الملكية الجماعية للقبائل والأعراش، حيث كانت بداية عملية المصادرات الأولى منذ فترة الحكم العسكري وهذا يتجسد من خلال مقولة التي تقوم على الاحتلال بالسيف والمحراث **بيجو: " احتلال الجزائر بالسيف والمحراث**".[1] ولم تستثنى منطقة القبائل الكبرى من هذا المشروع وهذا باعتبارها جزء لا يتجزأ من الجزائر أمة وجغرافيا.[2] لقد كانت الأرض بالنسبة للقبيلة تعتبر مثل الإطار الجماعي والرابط للمجتمع بأرض القبيلة وهذا ما أدى بسلطات الاحتلال إلى البحث عن وضع قوانين عقارية تعطيها الشرعية الكافية لانتزاع الأراضي الزراعية من أصحابها وتجريدهم منها.[3]

يمثل القرار المشيخي الصادر بتاريخ 22 أفريل 1863م منعرجا حاسما في تاريخ الملكية العقارية بالجزائر وذلك لما نتجت عنه أثار بليغة الخطورة على مستقبل البنية الاقتصادية والاجتماعية بالنسبة للإنسان الجزائري، وقد يعتبر إجراء تشريعي ذو أبعاد

[1] سعد طاعة، البنية الاجتماعية للريف الجزائري 1945-1954، مجلة المصادر، مجلة سداسية محكمة، م، و،د،و،ب،ج،ر،ث، أول نوفمبر 1954، العدد17 السداسي الاول، 2008، ص 64.

[2] محمد بن شوش، الغزوالفكري للجزائر 1830-1870، مجلة المصادر، العدد 18، السداسي الثاني، م،و،د،ب،ج،و،ث،ن، 2008، ص88.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، دت، ص ص 30-31.

سياسية عميقة.[1] التي كانت تهدف إلى تفكيك البنية التحتية للمجتمع القبائلي وقد يعتبر بمثابة الضربة القاسية لممتلكات المجتمع الجزائري.[2]

فكيف كانت أهم آثاره على مجتمع القبائل الكبرى وقانون ثاجماعث الامازيغي والعرف الذي تزخر به المنطقة؟

بعد فشل كل هاته السياسات في إلحاق الجزائر بفرنسا، فقد حاولت هنا فرنسا في إقناع الشعب الجزائري بضرورة قبول الوجود الفرنسي في بلادهم والاعتراف بالانتماء لفرنسا وهنا قد أصدرت في 22 جوان 1863م والذي عرف بقانون سيناتوسكونسليتSenatusConsult،[3] حيث منح هذا القانون الجنسية الفرنسية للجزائريين ولقد فتح لهم باب التجنس على مصراعيه وهو ينص على أن للجزائري الحق بمجرد أن يقدم طلب الجنسية وأن ينال جميع حقوق الرعايا الفرنسيين وبعد ذلك تجري عليه الأحكام المدنية والسياسية الفرنسية.[4]

ولقد جاء هذا القرار نتيجة مساندة قبائل بني عامر للأمير عبد القادر الجزائري في مقاومته ضد الاحتلال الفرنسي ، كما قامت السلطات الفرنسية بسلب المزيد من الأراضي وذلك عند صدور قانون سيناتوسكونسليت جاء لبيان مدى التأثير الذي خلفته سياسة المصادرة التي انتهجتها السلطات الفرنسية في الجزائر فقد قامت بتوزيع أراضي على المستوطنين حتى عام 1850م والتي قد بلغت حوالي (82812) ألف دونم لصالح اثنين

[1] بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، ج1، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2008، ص 336.

[2] ياسمينة سعودي، الاستعمار الاستيطاني بمنطقة القبائل مابين 1871و1900، مركز مايو "الاستيطاني نموذجا، «جامعة الجزائر، دت، ص 26.

[3] المرجع نفسه،ص26.

[4] أسماء لونيسي، صورة فرنسا من خلال كتابات الرحالة الجزائرية ما بين 1852 -1950، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص تاريخ المغرب، أوروبا، ضفتي البحر الابيض المتوسط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2013م، ص ص 24-25.

وخمسين ألف مزارع أوروبي ، في حين كان ملكية (532000) مزارع جزائري حوالي (2688000) دونم وكان 75% منها غير صالح للنشاط الزراعي والرعي.[1]

فقد أنقص نابليون الثالث* من قيمة الأهالي وأحط من شأنهم بقوله: " **أما العرب فلهم تربية الخيل والأنعام مع الاشتغال بما سهل من أمر الحراثة** " وفي نظره أن الجزائريون لا يفهمون سوى الزراعة والحرث، وتطبيقا لهذه السياسة جاء قانون 22 أفريل 1863 الذي نص على أن القبائل الجزائرية تمتلك الأراضي التي تقيم فيها وتستغلها، وأمر القانون الإدارة المحلية بتحديد الأراضي التي تسكنها كل قبيلة ثم توزيعها على القرى المختلفة الموجودة عليه، ثم العمل على إقامة الملكية الفردية بين أبناء القرية الواحدة ".[2]

فقد أراد نابليون إحياء النظام القبلي الأبوي، حيث نص القرار 1863م على إحداث دوائر إقليمية هي البلديات العربية فيما بعد المزودة بمجالس استشارية أو مجالس الجماعة، وقد كانت جاهزة لتحل محل إطار القبيلة السائدة.[3]

2-1 مضمون القانون:

---

[1] صباح نوري هاري هادي العبيدي، الجزائر في سنوات الحرب العالمية الثانية 1939-1945، اطروحة دكتوراه في فلسفة في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية التربية ابن راشد، جامعة بغداد، 2013م، ص ص27-28.

* ولد نابليون الثالث في عام 1808م بباريس و هو ابن لويس بونابرت ملك هولندا و اخو نابليون الاول ، بحيث نفى القانون الفرنسي الذي صدر عام 1816م أسرة بونابرت من فرنسا ، حاول بالإطاحة بحكومة لويس فليب الملكية عام 1836م في ستراسبورغ و عاود محاولته في بولونيا عام 1840م و عندما أدت ثورة 1848م إلى ظهور الجمهورية الفرنسية الثانية و رجع لويس نابليون و تم انتخابه في المجلس و نصف المليون مقترع و ادى اليمين للجمهورية ، للمزيد ينظر : بسمة غربي ، قانون سيناتوسكونسلت 1863م و أثاره الاجتماعية و الاقتصادية على الجزائر ، مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر ، شعبة التاريخ ، قسم العلوم الانسانية ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2016 ، ص 42.

[2] صبرينة الواعر، تاريخ الجزائر 1830-1954، تخصص تاريخ وجغرافيا، التكوين عن بعد لأساتذة التعليم المتوسط، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، 2008، ص ص 31-32.

[3] شارل روبير أرجون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 63.

للحديث على مضمون القانون (سيناتوسكونسلت 22 أفريل 1863م) لابد علينا أن ندرك معناه، فكلمة سيناتوسكونسلت مشتقة من لفظ سينات مصطلح يطلق على البرلمان وهو مشتق من لفظة (سيناتور) ومعناه نائب البرلمان، أما سيناتوسكونسلت فهي مجموعة من القرارات التي يصدرها السينات لتدعيم وتقوية القانون وقد تم إصداره من طرف نابليون الثالث. وقد رفض الجزائريون هذا القانون الذي استمر تطبيقه حتى سنة 1947م.[1]

– أمّا القانون فيتألف من سبعة فصول يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

* الفصل الأول: بعد إعلان حقوق الملكية لابد من العثور عليها وتحديد ما يلي:

سيكون الموضوع ترسيم الحدود لكل قبيلة.

* الفصل الثاني: فهو مرسوم صادر عن مجلس الشيوخ، فإنه لن يكون كافيا لرفع هذه الحدود في مذكرة وصفية وتفسيرية لذا يجب:

– إعادة تحديد حدود القبائل (المناطق القبائلية).

– الاعتراف بحدود كل قبيلة وتقسيم أراضي القبائل بين مختلف الدواوير، حيث تعتبر الأرض التي كانت لكل شخص من ادعى المكلية وأنّ هذه الأراضي المتنازع عليها لا تزال غير مطورة فإن هذه الخلافات قد يتم تسويتها بسهولة عن طريق تحديد الحدود.

– عملية الحدود تمت لتسهيل محيط كامل القبيلة، هذه الحدود لا جدال فيها وتكون هذه الأراضي مرئية على أرض الواقع من اجل المواطنين.

* الفصل الثالث: هنا يتم إصدار لائحة إدارية تحدد:

– أشكال تحديد مناطق القبائل.

– أشكال وشروط تقسيمها بين الدواوير والتصرف في الأملاك الخاصة بالدواوير.[2]

[1] محمود علالي، المرجع السابق، ص 32.

[2] بسمة غربي، المرجع السابق، ص 52.

– الأشكال والشروط التي يتم في إطارها تأسيس الملكية الفردية وطريقة إصدار عقود الملكية.

* الفصل الرابع: هنا تبقى القبائل المقيمة بهذه الأراضي ملزمة بدفع ما عليها من ضرائب ورسوم تجاه الدولة.

* الفص الخامس: تحتفظ الدولة بحق ملكية الأراضي التابعة للبايلك إضافة إلى هؤلاء من أصحاب الأملاك الملك مع إمكانية أن يكون هناك طعن.

* الفصل السادس: قام هذا الفصل بإبطال القسم الثاني والثالث من الفصل الرابع من القانون الشرعي المؤرخ في 16 جوان 1851م المتضمن تثبيت ملكية الأملاك التي في البلاد الجزائرية لكن الأراضي التي يقوم بتقسيمها وكلاء الدولة بين أهلالدواوير لا تجوز انتقالها لغيرهم إلا بعد صدور الرسوم المتضمنة تقريرها لهم ملكا مستقلا.

* الفصل السابع: هنا لا يتغير سوى الشروط المعينة في القانون الشرعي المؤرخ في 16 جوان 1851م سوى الشروط الخاصة بأمر نزع الملكية وكذا إجبار الدولة للناس على بيع أملاكهم لما تدعوها إلى ذلك المصلحة العامة.

2-2 تحليل محتوى القانون:

من بين الوسائل التي اتبعتها الإدارة الفرنسية من أجل القضاء على التنظيم الاجتماعي قد تم إصدارها في عام 1863م تحت إطار ما يعرف بالسيناتوسكونسلت والذي قد تضمن سبعة فصول تهدف إلى تثبيت الجزائريين على أراضيهم كما دعت إليه الإدارة الفرنسية. ومن هنا سنقوم بتحليل بعض بنود القانون من بينها:

* الفصل الأول: حيث يوحى إلى ضبط طبيعة الملكية وقبل الحديث عن الملكية لابد أن نعرف معناها في القانون:[1] " فهي ذلك الحق الذي يرد على شيء من الأشياء ويخول

[1] بسمة غربي، المرجع السابق، ص 53.

لصاحبه الاستئثار بسلطة الاستعمار والاستغلال والتصرف في هذا الشيء وذلك في إطار القانون".[1]

إنّ طبيعة الملكية العقارية في الجزائر قبل صدور قانون سيناتوسكونسلت كانت عبارة عن ملكية جماعية للقبيلة أو العرش أو الدواوير، حيث قام قانون 16جوان 1851م بتأكيد أن الملكية حق مصون للجميع، وذلك بدون أي تمييز بين الملاك الأهالي والملاك الفرنسيين.

* أمّا الفصل الثاني فقد تحدث عن مجلس الشيوخ الذي صدر عنه مرسوم 22 أفريل 1863م (سيناتوسكونسلت) ، ومع أن سبب إصداره تمثل في مسألة العقار التي كانت قائمة منذ الأيام الأولى من احتلال الجزائر ، وقد طرح المشروع في بداية شهر مارس 1863م على مجلس الحكومة الفرنسي و كذا في نفس الشهر إلى هيئة مجلس الشيوخ من أجل مناقشته، حيث قامت بالتركيز على إعادة رسم الحدود لكل قبيلة و كذا تقسيم الأراضي بين مختلف الدواوير ، وكان الهدف منها العمل على تفكيك البنية الاجتماعية للقبائل التي كانت تعيش على الوحدة الجماعية ، وقد استهدفت القبائل الكبرى التي كانت تعرف بامتدادها الجغرافي الواسع ، وذلك بهدف تفتيتها و إضعافها.

وقد نشب صراع بين القبائل حول الأراضي، بحيث كانت الإدارة الاستعمارية قد تقوم بتجميع عد كبير من الأفراد في دوار واحد ففي منطقة مشوش كان بها 1441 فردا قد جمعتهم في دوار واحد وضمت المناطق التالية: مسوتش، نبيان، أديسا، وكانت الغاية منها هي التجزئة العرقية وهنا يقول الدكتور بوديشون في كتابه الإنسانية سنة 1866: «إنّ إبادة الأعراف السفلى حتمية، وهي وسيلة لتحسين الإنسانية، بأن نخلصها من الكائنات غير القابلة للتحويل، الضارة ولغير نافعة للتقدم».[2]

[1] رمضان أبو السعود، الوجيز في الحقوق العينية الأصلية " أحكامها ومصادرها "، دار الجامعة الجديدة، القاهرة، 2004، ص 22.

[2] محمد رزيق، الجرائم الفرنسية (شهادات واعترافات أكبر قادة وضباط فرنسا وخيراتها العاملين في الجزائر خلال الفترة (1830-1871م)، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 332.

2-3 أهداف القانون:

ا-الأهداف المعلنة:

-إنشاء الدوار الذي قد أصبح عبارة عن مفتاح للتنظيم الإداري والعقاري والاجتماعي الذي جاء به نابليون الثالث لتسيير شؤون الجزائر والذي كان يهدف إلى تفتيت القبيلة وإضعاف هيبة زعماء القبائل.إلا ان هذه السياسة لم تلقى رواجا ونجاحا في منطقة القبائل، بحيث استطاع المجتمع القبائلي على المحافظة على القرى والمداشر البربرية القديمة التي كانت متمسكة وملتفة حول الزعامة البربرية ونظام ثاجماعث.

-تشكيل مجموعات من السكان في الدواوير غير متجانسة والتي قد تهدف إلى إنشاء ملكية فردية.

-العمل على إقرار الملكية الفردية وحصر العلاقات الاجتماعية في حدود العلاقات العائلية دون نشوء روابط جديدة التي قد يتجلى عنها انهيار المجتمع الجزائري.[1]كما لاقت هذه السياسة فشلها في النظام العقاري البربري الذي كلن يقوم على أساس الملكية الجماعية والتداول على على زراعة الأرض وذلك لما تمليه الأعراف التي تنظم الدورة الزراعية. (انظر العنصر الأول من المبحث الأول من الفصل الأول من الدراسة).

ب-الأهداف الخفية:

-إقرار السلم والأمن في المجتمع الجزائري الذي قد يسمح بتوطيد الوجود الفرنسي داخل الجزائر وكذا إخضاع الجزائريين لهم وهذا مَا عبر عنه في اللجنة المشيخية التي تتكلف بدراسة الكونت دوكازا بيانكا يوم 08 أفريل 1863 قائلا: «إن مستقبل الاستعمار لا خوف عليه بعد ما تقرر استهلاك الأراضي التي كانت للعرب ...». إضافة إلى ذلك ما قام به

[1] صالح حمير، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر 1830-1930، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014، ص514.

الإمبراطور حيث كشف بنفسه عن هذا الهدف في رسالته إلى الجنرال بيليسي بتاريخ 06 فيفري 1863.[1] غلا ان الإدارة الفرنسية لم تستطع تحقيق هذا الهدف لا في الجزائر بصفة عامة ولا في منطقة القبائل بوجه الخصوص والتي كانت مسرحا للعديد من المقاومات التي ظلت تقض اركان الاستعمار الفرنسي في المنطقة مثل مقاومة المقراني والحداد 1871م .

3-مشروع الحالة المدنية:

لقد أفتتح العهد الجديد "بالأميرال دي قيدون"* والذي أعلن عنه منذ البداية أنه جاء لتلبية رغبات المستوطنين التي تتمثل في السيطرة على تقاليد الجزائر فقد قال: «**إنّ الخطأ الأكبر الذي ارتكبته الحكومة السابقة يكمن في الاعتقاد بأنّ ذلك كان وسيلة ممتازة لاستمالة الأهالي أكثر منها وسيلة لاحترام تقاليدهم وأعرافهم القديمة وإدارتهم باعتماد الرجال الذين كانوا يبدون لنا متعودين تقليديا على تقليد سلطة وسطاء**». وقد كان الأميرال يناقش المستوطنين آرائهم على نطاق واسع، وكان لايريد تخليد الجنسية الأهلية، إضافة إلى ذلك أنّه أراد تفكيك التنظيم العربي وذلك بإلغاء الزعماء المحليين وقد قام بتوسيع منطقة الإدارة إلى 12503 كم مربع وعمل على الإعداد لقانون التابعية الأهلية الجزائرية، غير أنّه تلقى الرفض، ولهذا السبب أنشئ دوائر إقليمية واسعة عهد بها إلى مفوضين مدنيين أو عسكريين.[2]

فالحكم المدني فقد يعني عند الجزائريين التعامل المباشر مع الإدارة الفرنسية وإنهاء وظيفة العروش التقليدية،[3] وبتوسيع المنطقة المدنية، فقد أصبح رؤساء القبائل بالتدريج عبارة

---

[1] إبراهيم لونيسي، الملكية العقارية في الجزائر من خلال جريدة المبشر في ظل الحكم العسكري، الملتقى الوطني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962م، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 04.

*الكونت لويس هنري د يقيدون نائب أميرال، ولد في 22 نوفمبر 1809 في Granville وعيّن أول حاكم عام مدني على الجزائر: للمزيد ينظر: مزهورة حسين الحاج، السياسة الأهلية، المرجع السابق، ص 31.

[2] حسين الحاج مزهورة، الحالة المدنية: آلية من آليات الهيمنة الإشهارية في الجزائر حالة منطقة قبائل جرجره (1891-1962م)، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، أبو القاسم سعد الله، 2015، ص 73.

[3] محمد الصغير فراج، تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى 1954، تعريب موسى زمولي، دت، ص 140.

عن مجرد أعوان إداريين، ولذا عمل النظام الاستعماري على تحطيم أسس النظام والترابط الموجود عند مختلف القبائل، حيث نجحت هاته السياسة إلى درجة أنّه في نهاية القرن 19 اختفت قبائل الجواد (القبائل الارستقراطية والمحاربة) من الوجود كليا، حيث استغلت الإدارة الفرنسية المدنية فشل ثورة المقراني سنة 1871 وقد سجنت الزعماء والأعيان وأسرهم، ثم قامت بحجز ممتلكاتهم من أمتعة وأراضي[1] وبخصوص مصادرة الأراضي والضريبة المتعلقة بالمساهمة في المجهود الحربي وفي شهر أوت من نفس السنة لقد تمت مصادرات ممتلكات الزعماء الإقليميين للانتفاضة وممتلكات عائلاتهم، حيث حكم على البعض منهم بالسجن المؤبد ونفي آخرون* إلى كل من كاليدونيا الجديدة.[2]

وعند قيام النظام المدني زاد اهتمام الإدارة الاستعمارية بدمج المنطقة، وفي حين شعرت الإدارة العليا الفرنسية بهذا الخطر هنا استعانت بالضابط هانوتو الذي لديه خبرة في شؤون المنطقة حيث قامت بتعيينه على رأس الإدارة في شهر نوفمبر 1870م وعلى رأس أول المكتب العربي* الضابط **روبن**، ولقد كانت دلس بلدية نائبة تعيش فيها جالية كبيرة من المعمرين وكان يديرها جانبين أحد الاستعماريين البارزين حيث كان اللواء**نوفو** هو الحاكم الأعلى لدائرة تيزي وزو وفي 10 فيفري 1871 أصبح حاكما إداريا لنفس الدائرة التي كانت بلدية مختلطة.

---

[1] حسين الحاج مزهورة، المرجع نفسه، ص 74.

[*] القايد علي وابن محمد أمقران والشيخ عزيز بن الشيخ الحداد والشيخ محمد أو علي أو سحنون شيخ الطريقة الرحمانية لدى أهل آثإيراثن للمزيد ينظر، حسين الحاج مزهورة، ص74.

[2] محمد الصغير فراج، المرجع السابق، ص 161.

[*] ويعود أول تأسيس للمكتب العربي في الجزائر إلى سنة 1834، وبالتحديد في 28 جويلية، ويعتبر هذا النوع من الهياكل الإدارية يتمركز على الخصوص في الأرياف ووسط القبائل، وتتمثل مهامه في خلال تعريف الكاتب دوماس لها، حيث قال : « المكتب العربي هو المؤسسة التي يتمثل موضوعها في ضمان التهدئة، تهدئة القبائل بصفة دائمة، وذلك بإدارة عالية ومنتظمة، وكذا تهيئة السبل لاستيطاننا ولتجارتنا عن طريق استتباب الأمن العام وحماية كل المصالح الشرعية، وزيادة الرخاء لدى الأهالي ... » للمزيد ينظر عبد الحميد زوزو ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 164، صالح فركوس، احتلال ومقاومة المكاتب العربية بمقاطعة قسنطينة (1844-1871) ج1، دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، 2001.

ولقد صرح الحاكم د يقيدون بأنّ: «إنّ إدماج الشعب القبائلي ممكنا هنا وليس في أي مكان آخر،[1] حيث ألغى منصب أمين الأمناء في نهاية المطاف تحت اسم جماعة الدشرة» في ظل نظام البلدية المختلطة.[2]

وقد قام بالتأكيد بأنّ القبائل على استعداد تام للاندماج ولم يكن في وسع الأميرال دوقيدون بأن يقوم بالاحتفاظ بهيئات ثاجماعث القروية والتي تساهم وبنشاط في حركة التمرد: «إنّ ثورة القبائل تعنيفا من الوفاء بالتزاماتنا نحوهم، وقد يجوز لنا عدم الاكتراث بأي شكل من أشكال الحصانة التي قد أعدوها في فترة استسلامهم، وأن الأميرال كان عازم على إلغاء النظام الإداري غير المباشر وفي الأخير أنهى قوله بـ: لن يكون ثمة موظفون غير الموظفين الفرنسيين.[3]وفي عام 1871 وبالتحديد في 01 أوت قرر الحاكم المدني دي قيدون تأسيس مقاطعة إدارية جديدة مقرها تيزي وزو تتكون من 08 أقاليم و23 بلدية.

قامت الإدارة الفرنسية بالتقليل من دور الأعراف تماشيا مع سياستها في المنطقة، حيث بادرت إلى العمل على إلغاء نظام الجماعة وذلك بالاحتفاظ بالأمناء، والتخلي عن طريقة انتخابهم وتخليها عن أمين الأمناء وتستبد له برئيس الجماعة.*

وفي سنة 1872 وبهدف التخلي عن الطابع العسكري الإداري بالمنطقة القبائلية فقد تم تعويض المكاتب العربية الثلاثة: فورناسيونال(الحصن الوطني) ودلس وتيزي وزو بثلاث دوائر إقليمية وفق المرسوم المؤرخ في 09 جانفي 1872م، غير أن تسيير هاته الدوائر بقي

---

[1] حسين الحاج مزهوة، المرجع السابق، ص74.

[2] شارل روبير أجرون، المسلمون الجزائريون وفرنسا 1871–1919، نقله إلى العربية، م حاج مسعود وأ. بكلي، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ص 503.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 33.

*يتم اختيار القادة من العائلات المرموقة على المستوى المحلي، حيث أصدر تيرمان نفسه منشورًا ينص على ذلك في 08 ديسمبر 1882 : "على العون الأهلي أن يكون من جملة الأصول المعترف بصيتها وأن يحرص قدر الإمكان على أن تكون إقامته في الدوار، وإلا في تراب البلدية المختلطة، وعلى الوالي قبل الترخيص بتوظيف شخص غريب عن الدائرة الإدارية أن يتحصل على إذن الحاكم العام بذلك »، وفي بداية 1880 بدأ الميل أكثر إلى البحث عن مرشحينيكونوا لهم انتماء إلى أصول اجتماعية متواضعة وبالخصوص في بلاد القبائل، للمزيد ينظر: حسين الحاج مزهورة، المرجع السابق، ص 76.

في يد العسكريين الذين أقاموا من فورناسيونال بلدية للأهالي تحتوي على أربعة عشر قسما بقيادة القائد العسكري الأعلى للمقاطعة، وقد يقوم بمساعدته نائب مدني ولجنة بلدية وتم الاحتفاظ بنظام الجماعة في كل قسم من هذه الأقسام.[1]

وبمقتضى مرسوم 06 فيفري 1872م قد تأسست ست مقاطعات إقليمية وهي: يسير، دلس وذراع الميزان، تيزي وزو، مقلع، وفورناسيونال، وفي 09 فيفري من نفس السنة قد توحدت هاته المقاطعات لتصبح دائرة تيزي وزو، إلا أن إدارتها بقيت في دلس[2] وقد قام دوقيدون بتعيين مسؤول إداري يدعى: قيستافديبريل* في 11 سبتمبر 1873م** التي تحولت إلى بلدية كاملة الصلاحيات.

وفي المرسوم الذي صدر في 25 ديسمبر 1873، تم تغيير منصب أمين الأمناء برؤساء الجمعية، الذين أصبحوا عبارة عن مجرد موظفين إداريين يعينهم الحاكم، ولقد حددت آليات التسيير وكذا صلاحيات هؤلاء الممثلين، وفي عام 1873 تم إنشاء المراكز الاستعمارية في المنطقة القبائلية، حيث قام دو قيدون بإنشاء مركز استيطاني تحت اسم ضياء قيدون وذلك بهدف السيطرة على الموارد المائية في المنطقة،[3] ولقد قام شانزي بإلحاق القطاع الشرقي من القبائل الكبرى (مقاطعة دلس) بمنطقة المدينة، حيث أنشأ دائرة عسكرية واسعة* وقد تم تقسيمها إلى 14 فرعًا، وكان لكل فرع هيئة ثاجماعث، به مكونة من الأعيان المعنيين ورئيس موظف وقد انتدب أمينًا واحدًا لكل قرية مكلف بإيصال المعلومات إلى السلطات فقط. وقد أحي النظام الإنتخابيفي سنة 1876م أصبحت تضم 18 فرعًا.

---

[1] سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 225.

[2] حسين الحاج مزهورة، المرجع السابق، ص 78.

*-يعتبر أول مستوطن داخل إلى منطقة ازفون وأقيم فيها.

* قسمت القبائل الكبرى إلى قسمين: دائرة دلس وذراع الميزان ومقاطعة دلس تحت إسم المقاطعة الإدارية لدلس وكل الجهة الشرقية أصبحت تعرف بالدائرة الخاصة لفورناسيونال، للمزيد ينظر: حسين الحاج مزهورة، المرجع السابق، ص 78.

[3] حسين الحاج مزهورة، المرجع السابق، ص 78.

* لجنة البلدية تتكون من قائد الدائرة وقاضي الصلح لمنطقة فورناسيونال ومساعد مدني وضابط مهندس وقائد الشؤون الأهلية وأعيان (14) بمعدل ممثل واحد تضم 40 قبيلة.

ولقد قرر ألبير في 25 أوت 1880 إلحاق منطقة القبائل الكبرى بتراب السلطة المدنية، والعمل على تقسيم دائرة فورنسيونال إلى أربع بلديات مختلطة بدون تمويلها، حيث ترتب على ذلك نتائج منطقيا من بينها إلغاء هيئات ثاجماعث القضائية وإنشاء ثلاثة مناصب جديدة للقضاء الفرنسي، حيث صارت جميع القضايا الجنائية والمدنية من الصلاحيات المباشرة للقضاة الفرنسيين، أما بالنسبة للمخالفات الأعراف القروية، فهي تعتبر مجرد تجاوزات بسيطة أصبحت ضمن اختصاصات المسؤولين الإداريين داخل البلديات المختلطة ذلك لأنها تعتبر من قانون الأهالي وبهذا فقد القبائل ثاجماعث والقضاة المسلمين وأصبحت مؤلفة هانوتوولوتورنو بمثابة مدونة قانونية يعتمد عليها القاضي الفرنسي.[1]

تحصلت سياسة الدمج انتصارًا كبيرًا في جل الميادين وذلك من سنة 1870 إلى عام 1898، حيث قامت بتطبيق سياسة الإخضاع على الأهالي، ووضع لهم بالتدريج نظام خاص يعرف بإدارة المستعمرات أو بالتبعية الأهلية.[2]

3-1 المجتمع القبائلي غداة تطبيق قانون الحالة المدنية:

أ-الألقاب العائلية:

عملت السلطات المدنية على إيجاد ألقاب جديدة. مثل ماجاء في سجل الأم للحالة المدنية لدوار إيتسوارغ. فهو فرع من بلدية جرجرة المختلطة فقد كان لجيل رقم 1229 وشجة النسب رقم 610 تحمل لقب "أولد أودية"، حيث كانت عائلة "أولد أودية" تتكون من أربع إخوة وقد عرفت بعائلة "بوجمعة بن براهيم بن بوجمعة ناث أودية"، حيث عمل ضابط الحالة المدنية على أن يمنح لكل أخ من الإخوة إسمان مختلفا فالإسم الأول: آيت أودية، الإسم الثاني:آيتأومالو، الإسم الثالث: أولد أحمد، والرابع: وأولد أودية لأحدهم كان يدعى إبراهيم.

فهذه المؤشرات تدل على قساوة الاستعمار، حيث كانت هاته العائلة ضحية ككل العائلات الجزائرية. ولقد تم تطبيق هذه السياسة من قبل إدارة كاميلصباتيي عام 1891م بعد

[1] شارل روبير أجرون، المسلمون الجزائريون...، المرجع السابق، ص ص 522-523.

[2] حسين الحاج مزهورة، المرجع السابق، ص 80.

أكثر من نصف قرن من الاحتلال، حيث ينتقل ضباط الحالة المدنية من قرية لأخرى ويقوموا بتسجيل ألقاب السكان بطرق عشوائية مما أدى إلى تفكيك نظام الأسر بالمنطقة،[1]ولقد نفت السلطات المدنية فيمايتعلق بطرق وكيفيات خلق ألقاب، وهذا مايتضح في طريقة التلقيب وذلك لأن كل بلدية تختلف عن الأخرى، حسب طبيعتها البشرية وكذا الاجتماعية، لأن كل عينة من العينات تشكل لنا نموذجا مميزا تجعلنا نتساءل عن أهداف فرنسا من وراء ذلك، وهل يدخل نظام التلقيب هذا ضمن السياسة القبائلية لاغير، حيث وضع أول سجل أصلي سنة 1891 للبلدية المختلطة لجرجرة يضم 1016 لقبا عائليا وقد تم إحصاء حوالي 5832 شخص.[2]

3-2 معارضة تطبيق قانون الحالة المدنية:

يعتبر قانون الحالة المدنية من بين القوانين التي جاءت بها فرنسا في المنطقة القبائلية، وقد يعمل على مساعدة القبائليين على التعامل مع الإدارة الفرنسية مباشرة ولكن هذا علنا فقط أما باطنه فقد كان يهدف إلى فرنسة سكان المنطقة وكذا تشويه ألقابهم وأسمائهم وتحويلها بألقاب غير صالحة ولا تتطابق مع الدين الإسلامي، فلهذا لقي هذا القانون معارضة من طرف السكان.

لقد أظهرت السلطات الإدارية تخوفها من أثار هذا القانون وانعكاساته وهذا ماصرح به اسماعيل عربان في جريدة المناقشات وذلك في 25 مارس 1882م عندما كتب: «إنه لم ير الغباوة إلاّ في اتخاذ بطاقات هوية للأهالي، ولقد صرح بأن تطبيق العملية ستكون طويلة وشاقة، حسب رغبة المعنيين أنفسهم» لأن هذا القانون يخدم بصفة كبيرة ضمان المبادلات العقارية.

وكذا جريدة المبشر التي صدرت بـ 13 ماي 1882 قد حاولت طمأنة الجزائريين الأهالي، إلا أنها اعترفت بأن المادة 17 التي تتكلم على التصريح بالطلاق والزواج وإضافة إلى

[1] حسين الحاج مزهورة، الحالة المدنية، المرجع السابق، ص 278.

[2] المرجع نفسه، الحالة المدنية...، ص 279.

تسجيل الولادات والوفيات وفق الصورة التي جاء بها القانون الفرنسي بأنها تثير مخاوف كبيرة.[1]

وقد يظهر رفض الجزائريين لقانون الألقاب،[2]وبالخصوص ما نجده في المحاولات التي تمت على مستوى القبيلة (1856-1857)، حيث لقيت مقاومة شديدة إلى درجة أنه قد تم التخلي عنها بكل بساطة،[3] حيث ورد في تقرير وزارة الحربية بخصوص هذا الشأن : بأن المرابطين المعتصمين قد اتخذوا من المحاولات الأولى في تأسيس الحالة المدنية سلاحا ضد السلطات الفرنسية، حيث ظهرت في صورة النفاذ إلى الأسرار العائلية وذلك لتحضير عملية كبيرة تهدف إلى عملية اختطاف الأولاد فيما بعد ثم نقلهم إلى فرنسا، ولقد لقيت هاته العملية إشاعة في مختلف الأواسط القبلية إلى درجة أنها عملت على إفشال مساعي الإدارة المدنية وعدم التمكن في الحصول على المعلومات الدقيقة[4]، وهذا ما نجده مؤكد في مراسلة الوكيل العام سنة 1896م التي تعمل على توضيح العراقيل والمصاعب التي تتعرض لها الإدارة الاستعمارية في البحث عن الأهالي الذين يقوموا بالهروب من أجل عدم دفع المغارم.[5]

4-ردود فعل المجتمع القبائلي على السياسة الفرنسية:

1-4 على النشاط التنصيري:

إنّ بحكم الاختلاف العرقي للمجتمع القبائلي وسكان الجزائر من العرب الوافدين مع الفتوحات الإسلامية أو السابقة لها.[6] بعث هذا الاختلاف الاثني روح الأمل في الإدارة الفرنسية من اجل إيجاد مشروع تفريقي يفصل منطقة القبائل الكبرى والأمازغيين على الأقل من الناحية الدينية ولما لا لغويا وعرقيا ومن أكبر الأدلة على ذلك هي مجهودات لا

[1] شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون...، المرجع السابق، ص ص 337-338.

[2] جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993، ص 223.

[3] حسين الحاج مزهورة، الحالة المدنية ...، المرجع السابق، ص 317.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 459.

[5] شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون...، المرجع السابق، ص 333.

[6] العربي عقون، المرجع السابق، ص14.

فيجري ومشروعه التنصيري في المنطقة، حيث ركز هذا النشاط الديني على محاولة زرع المسيحية كمنهاج بديل للإسلام وهذا بعد أن تخلت عنها المنطقة لقرون عديدة.

ولقد راهن لا فيجري على نجاح مشروعه على عدة عوامل هي في الحقيقة تشكل جوهر تلاحم الأمة الامازيغية الإسلامية، حيث اعتبر التجمع السكاني بكثافة في المنطقة واحدة هو معطى سلس الإدارة الفرنسية ومشروعها ونسي أنّذلك التجمع بكثافة يمثل تعاضد وتلاحم أفراد العشور والقرى والدشور، وهو صورة من صور التضامن الاجتماعي.

كما اعتمد على أنّ الطبيعة الجغرافية للمنطقة ذات المسالك الصعبة تساهم في انعزال المجتمع القبائلي بالمدن الجزائرية الأخرى،[1] إلاّ أنّ هذه الحقيقة جد واهية وضعيفة كون أنّ وسائل الاتصال الطبيعية التي كان يعتمدها الجزائريون وهي التنقل عن طريق الحيوانات والدواب[2] قادرة ان تشكل شبكة تواصل اقتصادية واجتماعية بين قرى ومدن الجزائر ككل، وإنّ استهلاك زيت الزيتون وبعض منتجات الصناعة الحرفية القبائلية في وسط الجزائر وجنوبها هو دليل على رحلة وتنقل السلع والقوافل التجارية بين منطقة القبائل الكبرى ونواحي الجزائر الاخرى،[3] كما ان للمنطقة معابر طبيعية تربطها بمنائي بجاية والعاصمة [4] [4] الذين يعتبران منطقتي نفوذ على البحر الأبيض المتوسط وعليه فإنّ القبائل ابع من ان يقال عليها انّها منطقة منعزلة.

أمّا الجانب الذي يتعلق برفاهية او فقر المنطقة فهي حقيقة تاريخية معروفة كما أنّ للمنطقة جيش من المرتزقة عمل لصالح العثمانيين الفرنسيين وهذا نتيجة فقر وشح موارد المنطقة طبيعيا خاصة عندما استحوذت فرنسا على أراضي واد سيباو وحوض الصومام ولكن هذا الامر لا يصيب إلاّ ضعاف النفوس والذين يركنون بالدنيا على حساب الدين وماهو معروف انّ المجتمع القبائلي مجتمع محافظ ومتدين وأنّ مشروع لا فيجري قد لاقى فشله كما فشل تدخل النفوذ العسكري في المنطقة.

كما حاولت المؤسسة الدينية الفرنسية على استغلال جانب العرف والتقاليد للمجتمع القبائلي فنشرت شائعة علمية مفادها أنّ أصول هذه الأعراف هو القانون الروماني[5] وأرادت وأرادت بذلك أن تربط أصول الأمازغيين بالفرع الأوربي والجرماني، إلاّ أنّ هذه النظرية لاقت هي الأخرى فشلها كون أنّ المجتمع الروماني كان فبي الجزائر مجتمعا منغلقا منطويا في المدينة الرومانية الجزائرية ولم يكن له احتكاك بالمجتمع الامازيغي القبائلي إلاّ عن طريق المقاومات العسكرية الشديدة التي قادها تاكفاريناس وغيره من الزعماء البرابرة ضد الرومان زيادة على أنّ ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع يثبت مشرقية الأصل الأمازيغي وأنّهم أقوام وافدون من الشرق على انّهم حاميون وساميون وقد جاء في روايته ما يلي:"

[1] طيار ليلى، المرجع السابق، ص 35.
[2] محند آكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص 108.
[3] كيسة بولجنت، المرجع السابق، ص 64.
[4] المرجع السابق، ص 36.
[5] جمال كركار، المرجع السابق، 140-141.

بطن من بطون البتر وأنّهم قد قدموا من آسيا منذ ازمنة بعيدة وأنّهم ليسوا من ولد إبراهيم ولا أبناء جالوت العماليق ولا من حمير".

أمّا عن عامل اللهجة واللغة التي ركز عليها القساوسة وهي بأنّ البربري لا يعامل باللغة البربرية ومن ذلك نستطيع ضربه من الناحية الدينية[1] فإنّنا نقول أنّ العقيدة الإسلامية لا تفرض على المؤمن أن يعتقد باللغة العربية إنّما هي بعض الممارسات التعبدية التي تحتاج اللغة العربية كقراءة القرآن والصلاة أمّا عن الصوم والزكاة والحج والشهادتين والتي كلها أركان للإسلام فنستطيع الاستغلال عن اللغة العربية فيها كليا وأكبر دليل على ذلك هو تعدد الاثنيات[2] والأعراف في العالم الإسلامي (هنود-صينيون-عرب-برابرة...).

فعدم امتلاك البربري أو الامازيغي اللسان العربي ليس بالضرورة معناه أنّه هش العقيدة وسهل أن يتحول مسيحيا.

2-4 على قانون سيناتوسكونسيلت 22 افريل 1863م:

لقد جاء قانون المشيخة او ما عرف بالسيناتوسكونسيلت يهدف أساسا الى تفكيك القبيلة التي كانت أساس المجتمع الجزائري بصفة عامة والمجتمع القبائل بصفة خاصة وتشجيع الملكية الفردية من اجل مصادرة أراضي الأهالي ونقلها لصالح المستوطنين.[3]

محاولة إقرار السلم من أجل احكام السيطرة على البلاد.

لم ينجح قانون السيناتوسكونسيلت في تحقيق أهدافه هذه في المجتمع القبائليين بحيث أن النظام الثاجماعث وتمسك البرابرة بالأعراف والتقاليد وقفوا ضد اهداف هذا المخطط الذي لم يستطيع تحطيم مؤسساتهم الاجتماعية أو خرق منظومتهم العرفية (نظام الجماعة، الجمعيات الاهلية، الأعراف والتقاليد).

كما شكلت المقاومات التي نشبت في منطقة القبائل الكبرى (المقراني والحداد) وجه من وجوه فشل قانون السيناتوسكونسيلت.

3-4 على مشروع الحالة المدنية:

لقد عملت الإدارة الفرنسية على تكريس نظام مدني لمنطقة القبائل وكانت تقصد بذلك استمالة المجتمع البربري وتفكيك نظام ثاجماعث والمشيخة البربرية وذلك عن طريق تقريب المواطن القبائلي من الإدارة المدنية واحتوائه اجتماعيا،[3] إلاّ أنّ فشل هذه السياسة بدا واضحا كونه أنّه من الصعب إختراق الأنظمة الاجتماعية البربرية سواء ثاجماعث بالنسبة

[1] طيار ليلى، المرجع السابق، ص ص 34-35.
[2] حسين الحاج مزهورة، المرجع السابق، ص 74.
[3] ياسمينة سعودي، المرجع السابق، ص 26

للقبائل أو العزابة لبني ميزاب وظلت هذه الأنظمة متماسكة وموجودة الى ما بعد الفترة الكولونيالية.

وإن كانت الإدارة الفرنسية قد استطاعت إلغاء أو تغييب قبائل الاجواد بالريف الجزائري ونقل الزعامة السياسة من القبيلة الى المكتب العربي او المقاطعة الإدارية فإنّ الوضع في منطقة القبائل يختلف وعلى الرغم من انّها سارعت في نقل المنطقة من النظام العسكري (المكاتب العربية) مكتب الحصن الوطني ودلس[1] الى تأسيس مقاطعة تيزي وزو الإدارية وكان ذلك سنة 1871م وما اكد ذلك مرسوم نوفمبر 1872م، إلاّ أنّها لم تستطع أن تتخلص من نظام الجماعة، حيث أصبحت هذه المؤسسة التقليدية عنصر يشارك المقاطعة الإدارية في الحكم وهذا يعكس مدى تمسك المجتمع القبائلي بهذا النظام الاجتماعي.[2]

[1] حسين الحاج مزهورة، المرجعالسابق، ص 74.
[2] ياسمينة سعودي، المرجع السابق، ص26.

خلاصة

من خلال دراستنا لهذا الفصل توصلنا إلى نتائج حول أثر السياسة التي جاءت بها فرنسا لضرب المجتمع القبائلي، حيث بادرت الإدارة الفرنسية على ضرب المعالم الإسلامية كالقضاء على الزوايا والمساجد التي تعتبر من أهم المراكز الدينية والتعليمية، إضافة إلى ذلك إيمان فرنسا بأنّ المجتمع القبائلي يرفضون الإسلام وأنّ دينهم الحقيقي هو التقاليد المتبقية من روما وبيزنطا وأنّهم ينتظرون تحريرهم من عقيدة فرضت عليهم. إضافة على ذلك فقد استغل لا فيجري سكان المنطقة لممارسة نشاطه التنصيري حيث ركز الفئة الأطفال والشيوخ الكبار.

وقد نجد أنّ المنطقة كذلك تعرضت لسياسة أخرى تمثلت في القانون الذي يقوم على القضاء على الملكية الجماعية وتفكيك المجتمع القبائلي والمعروف بقانون سيناتوس كونسيلت، إضافة إلى القانون المدني الذي قسم المجتمع القبائلي.

لكن ما نلاحظه أنّ كل هاته السياسات التي جاءت بها فرنسا في منطقة القبائل باءت كلها بالفشل وذلك يعود إلى التما سك الاجتماعي والتلاحم بين فئات المجتمع القبائلي وذلك بقوة أعرافهم وعاداتهم وتقاليدهم.

الخاتمة

الخاتمة

لقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى جملة من النتائج التي تبقى أنّها نسبية وقابلة للبحث والتطوير ولعل من أهم هذه النتائج التي توصلت اليها ما يلي:

- إنّ العادات والتقاليد القبائلية هي التي جعلت من الفرد القبائلي يرتبط ارتباطا كبيرا بالأرض والزراعة وهي التي عملت على تنظيم المنظومة الحرفية الصناعية للمجتمع القبلي.
- كما كان من العادات والتقاليد أثر كبير في المعاملات التجارية مثال على ذلك ما كانت تلعبه التجارة في المنطقة القبائلية التي شهدت نشاطا واسعا وتبادلا كثيرا للسلع والمنتوجات القبائلية للجزائر والمدن الكبرى.
- امّا فيما يتعلق بالناحية الاجتماعية فإنّ العادات والتقاليد كانت هي المتحكمة على المعاملات الدينية والقانونية وهذا بواسطة الأعراف التي كانت بمثابة منظومة قانونية منظمة إلى معاملات وحدود الأفراد، زيادة فقد عملت العادات والتقاليد على تغيير بعض الأحكام الدينية المتعلقة بميراث المرأة وفي نفس الوقت منظمة ومهيكلة إلى مراحل التي تتم عبرها ظاهرة الزواج.
- كما تشكل ظاهرة المجتمع القبائلي بلغته ولهجته وطرق التعليم مظهرا من مظاهر تمسك هذا المجتمع بتقاليده وأعرافه.
- لقد كان للإدارة الفرنسية تجاه هذا التماسك الاجتماعي الذي نجم عن تشبث المجتمع القبلي بعاداته وتقاليده عدة برامج تخطيطية دينية وقانونية ومدنية كانت تهدف كلها إلى ضرب وحدة هذا المجتمع الذي ما لبث إلاّ إستزادة في التماسك وإفشال كل هذه المخططات، وقد جاءت المخططات الفرنسية موزعة على النحو التالي:

أ- المخطط التبشيري التنصيري الذي الذي قام به الكاردينال لا فيجري ظنا منه أنّ من السهل النيل من عقيدة المجتمع القبلي، إلاّ أنّه قد باء بالفشل ولم يحقق أي نتيجة تذكر على الرغم من الأساليب المتعددة الذي اعتمد عليها.

ب- سياسة التفكيك القبلي وتحطيم نظام ثاجماعث التي نجمت عن تطبيق قانون المشيخة سيناتوسكونسلت لكن مصيرها كان الفشل وصمود نظام ثاجماعث امام هذا القانون.

ج- أمّا النموذج الثالث فقد تمثلت في الإجراءات المدنية التي سارعت بها الغدارة الفرنسية من اجل الإستحواذ على منطقة القبائل وأهم ما بادرت به الإدارة الفرنسية هو نقل المنطقة من الحكم العسكري على الحكم المدني وإلغاء سياسة المكاتب العربية وذلك بتأسيس

مقاطعات إدارية وتنصيب منصب الأمين العام وإعطاء أولوية لرؤساء الجمعيات اصدار عدة مراسيم تعمل على تحويل المنطقة على مقاطعة مدنية وإلحاقها بالنظام المدني.

- لقد كان لهذه السياسات التي عملت الإدارة الفرنسية على تكريسها مصير واحد تمثل في الفشل وعدم تحقيق الأهداف الاستعمارية في المنطقة وذلك لردة فعل المجتمع القبلي التي تمثلت في التمسك بأعرافه وتقاليده والمحافظة على هوية كل ما إرادة الإدارة الفرنسية تضربها في أحد الجوانب إلاّ وزاده أكثرتمسكاسواءا من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية كالعرف والميراث والزواج. أو المظاهر الثقافية كالتمسك باللغة والتعليم التقليدي زيادة على احتفاظ المجتمع على قوانينه المدنية وتمسكه بالديانة الإسلامية كل هذه النتائج كانت إعلان تصريح بفشل الإدارة الفرنسية في المنطقة.

الملاحق

الملحق رقم [1] (1) خريطة منطقة القبائل

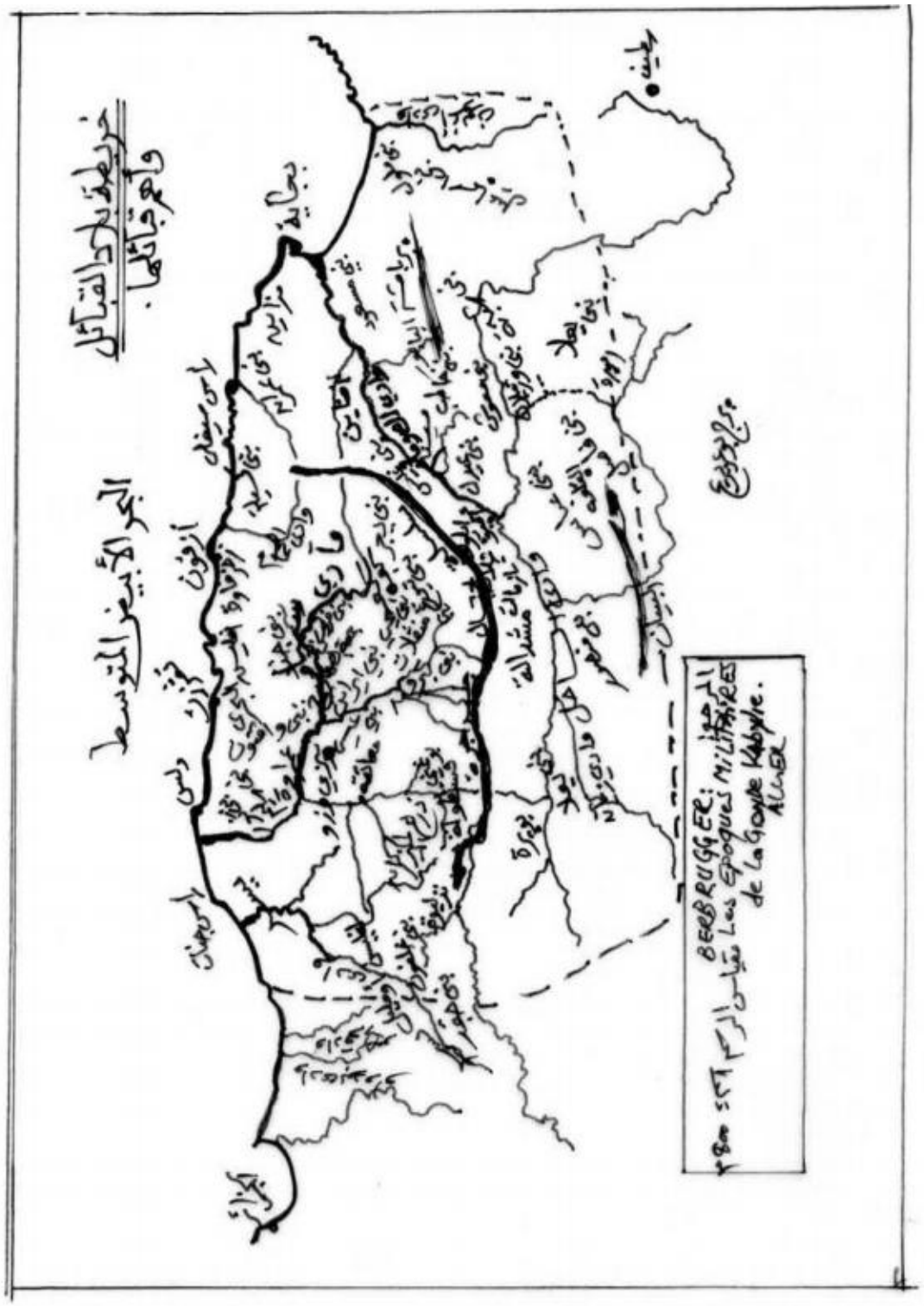

[1]المصدر : محند آكلي آيت سوكي ، مرجع سابق ، ص183 .

الملحق رقم 03: سوق الاربعاء بمنطقة القبائل.

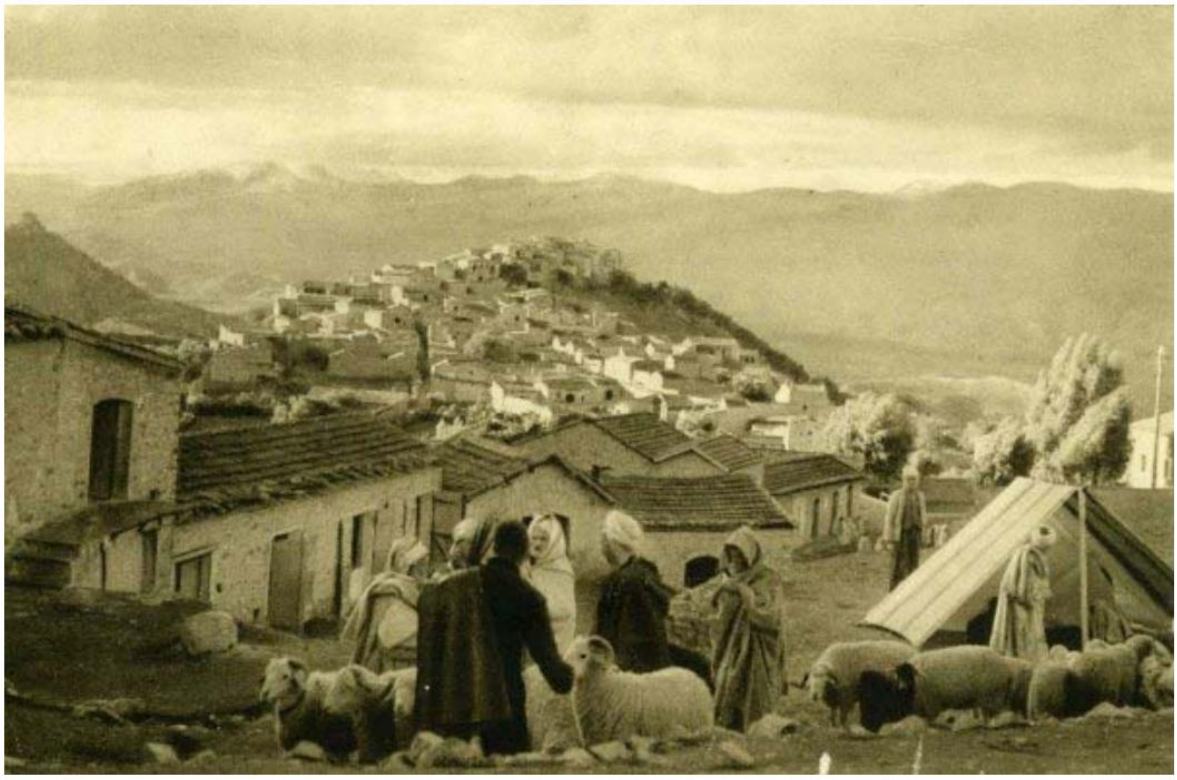

1

[1] المصدر: كيسة بولجنت، المرجع السابق، ص193.

ملحق رقم(4) نماذج عن الأحكام في منطقة القبائل.

1) - من قتل أحاه ظلما وعدوانا فيؤكل مال القاتل جميعا وأما المقتول فإن كان له ابن أو بنت فيترك ماله لأولاده، وإن لم يكن للمقتول ولد أو أولاد فالجماعة تأكل مال القاتل والمقتول.
2) - من سرق شخصا فعليه دفع 20 ريال مقابل انتهاك حرمة بيته إضافة إلى ما سرق.
3) - من رجم دار غيره في الليل أو النهار فعليه عشرة ريالات.
4) - من تكلم بكلام السفهاء في الجماعة أو من صاح بغناء فعليه ريال.
5) - إذا طلق الرجل زوجته على عدم وجود سبب مقنع ثم ردها إليه فعليه خمسة ريالات.
6) - الزواج بمحصنة على وجه الحرام عليه مائة ريال.
7) - الأرملة إذا مات زوجها تبقى في بيته، فليس لأحد الورثة الحق في إخراجها، فمن طردها فعليه عشرون ريالا.
8) - لا يؤخذ مال اليتيم أحد، وإذا بيع شيء من عقاره فله أن يرده عند قدرته بنفس الثمن.[1]

[1] المصدر: جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر، ص ص 182-183.

الملحق رقم 02: تبين معصرة تقليدية للزيتون في منطقة القبائل[2].

معصرة قديمة (ترمتين)

[2] المصدر : حمداني مالية ، مرجع سابق ، ص 273

ملحق رقم 05: يوضح صورة الكاردينال لافيجري[1]

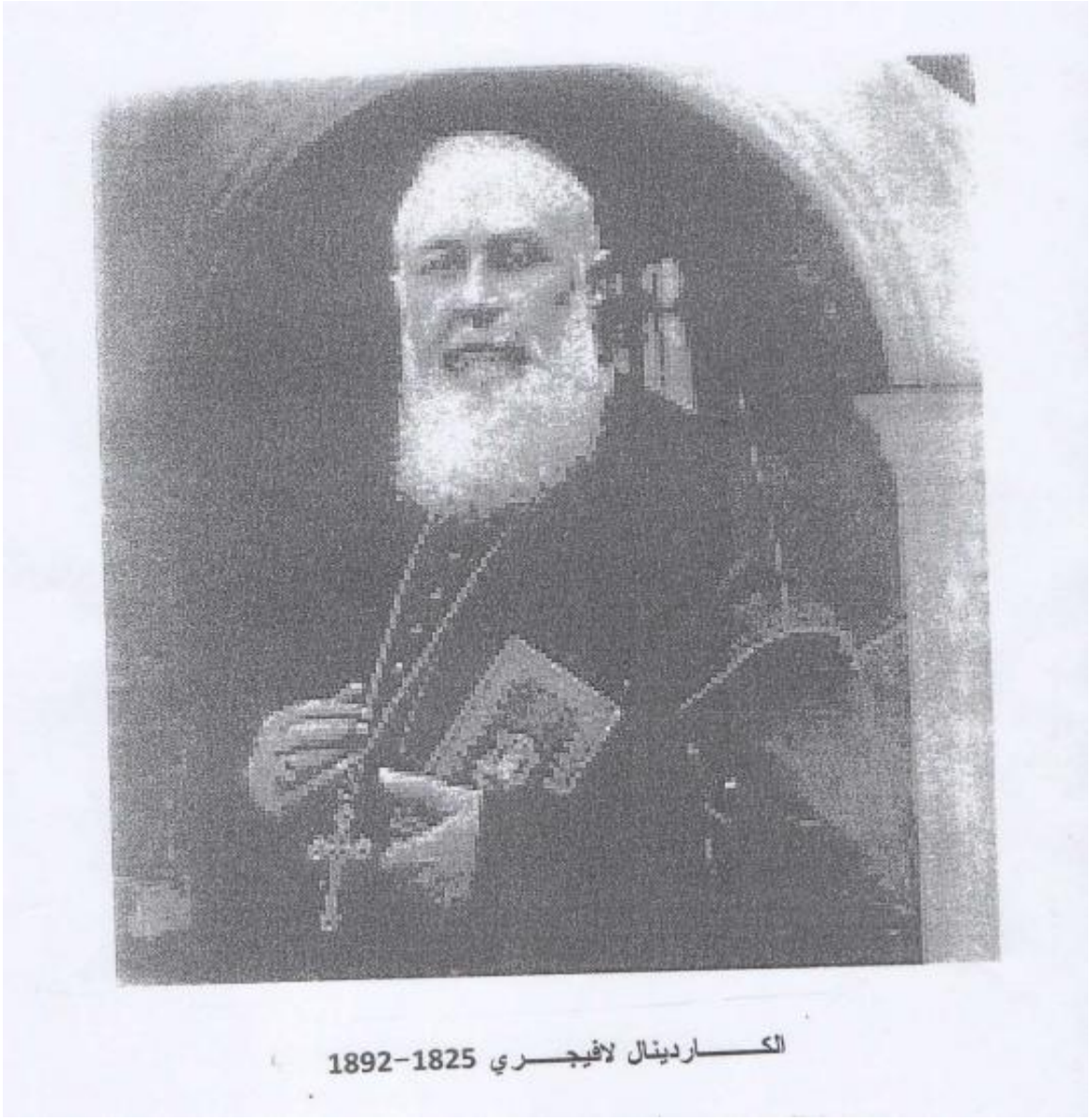

الكـــــاردينال لافيجـــري 1825-1892

[1] المصدر : طيار ليلى ،مرجع سابق ، ص47

الملحق رقم 06 :نماذج من الاسر القبائلية المنصرة[1]

نماذج من الأسر القبائلية المنصرة

[1] المصدر : طيار ليلى ،مرجع سابق ، ص50

قائمة
المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر **باللغة العربية:**

أ-القرآن الكريم

ب-الكتب:

- ابن خلدون عبد الرحمان، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج12، موفم للنشر، 1995م.
- أبو يعلى الزواوي: **تاريخ الزواوة**، مراجعة وتعليق، سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، د ت.
- أجرون شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصر**، تر: عيسى عصفور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982م.
- الأشرف مصطفى، **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر خنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
- برنيان أندري وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر رابح اسطنبولي وآخرون (د م ج)، الجزائر، 1984م.
- بير بروجيرأندريان، **مع الأمير عبد القادر، رحلة-وفد فرنسي بمقابلة الأمير عبد القادر في البويرة(1837-1838)**، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية أول نوفمبر 1954م، 2006.

-حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ش، و، ن، ت، الجزائر،1982م.

- سنبسر وليم، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتعليق عبد القادر زبادية (ش و ن ت)، الجزائر، 1980م.

- شارل روبير أجرون، **المسلمون الجزائريون وفرنسا1871-1919م**، تر م حاج مسعود وأ-بكلي، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، د س.

ج-القواميس:

- ابن منظور (محمد بن كرم)، **لسان العرب**، ج11، بيروت للطباعة والنشر، لبنان، دت.

2-المراجع باللغة العربية:

1. الكتب:

- قاسيمي زيدين، **قيادة سيباو 1132ه/1720م-1247ه/1857م (تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، د ت.
- بوعزيز يحي، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين في الولاية الثالثة**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- الميلي مبارك، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج1، تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.
- عدة بن داهة، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962م**، الجزء 2، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر،2008م.
- فراج محمد الصغير، تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954م، تعريب موسى زمولي، د ت.
- أبو السعود رمضان، **الوجيز في الحقوق العينية الأصلية "أحكامها ومصادرها"**، دار الجامعة الجديدة، القاهرة، 2004م.
- أبو الناصر موريس، **إشارة اللغة ودلالة الكلام أبحاث نقدية**، مختارات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1990م.
- آث ملويا حسين، **القانون العرفي العربي الأمازيغي**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، د س.
- أرزقي فراد محمد، **إطلالة على منطقة القبائل**، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.
- بدون مؤلف، **مفاخر البربر**، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي زقراق للطباعة والنشر، 2004.
- بقطاش خديجة، **الحركة التبشيرية في الجزائر(1830-1954م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
- بن زكري محمد السعيد بن زكري، **أوضح الدلائل على وجوب إصلاح الزوايا لبلاد القبائل**، مطبعة فولتان، الجزائر، 1903م.
- بن نعمان أحمد، **فرنسا والأطروحة البربرية الخلفيات والأهداف الوسائل والبدائل**، ط2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع، الجزائر، 1997م.
- بن نعمان أحمد، **فرنسا والاطروحة البربرية الخلفيات، الأهداف، الوسائل والبدائل**، ط2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع، الجزائر، 1997م
- بوعزة بوضرساية، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930موإنعكاساتها على المغرب العربي**، دار الحكمة، 2010م.
- بوعزيز يحي، **الثورة في الولاية الثالثة(1954-1962م)**، دار البصائر، 2009م.
- بوعزيز يحي، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين الثورة في الولاية الثالثة**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

- بوعمامة عبد الكريم، **بنو يعلى لمحات من التراث اليعلاوي عادات وتقاليد**(د م ج)، الجزائر،2006.
- تقي عمر، **اللغة الأمازيغية ومصطلحاتها القانونية**، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1997م.
- الحسن محمد إحسان، **العائلة والقرابة والزواج، دراسة تحليلية في تغيير نظم العائلة والقرابة في المجتمع العربي**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1981م.
- حسين أحمد فراج، **نظام الإرث في التشريع الإسلامي**، دار الجامعية، الإسكندرية، 2001م.
- حسين محمد منصور، **النظام القانوني للأسرة في الشرائع غير الإسلامية**، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1993م.
- حمداني إسماعيل، **منبر حوار الأفكار اللغة والهوية والتعددية**، سلسلة منشورات الجيب من إصدار المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،2006م.
- الدارودي سعيد عبد الله، **حول عروبة البربر مدخل إلى عروبة الأمازغيين من خلال اللسان**، منشورات الفكر، سلطنة عمان، 2012م.
- الدراجي بوزيان، **القبائل الأمازيغية أدوارها ومواطنها وأعيانها**، دار الكتاب للطباعة والترجمة والتوزيع، الجزائر، ط1، 1992م.
- دياب فوزية، **القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات**، دار النهضة العربية والنشر، بيروت، د ت.
- رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
- رزيق محمد، **الجرائم الفرنسية (شهادات واعترافات أكبر قادة وضباط فرنسا وخيراتها العاملين في الجزائر خلال الفترة (1830-1871م)**، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.
- الزبيري محمد العربي، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين (1792-1830)**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- الزبيري محمد، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
- زوزو عبد الحميد، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر(1830-1900م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- ساحي أحمد، **الزواوة من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر عهد إمارة كوكو 1512-1767م**، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2015م.
- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج9، ط1، دار المغرب الإسلامي، الجزائر، 1998م.
- سعودي ياسمينة، **الاستعمار الاستيطاني بمنطقة القبائل ما بين 1871و 1900م، "مركز مايو" الاستيطان نموذجا**، جامعة الجزائر، د ت.
- سعيدوني ناصر الدين، **الشيخ المهدي المهديالبوعبلي، الجزائر في العهد العثماني**، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م.

- سعيدوني ناصر الدين، **دراسات في الملكية العقارية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت.
- سي يوسف محمد، مقاومة **منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي ثورة بوبغلة** دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2000م.
- شتوان بلقاسم، **الخطبة والزواج في الفقه المالكي، دراسة أكاديمية مدعمة بالأدلة الشرعية وقانون الأسرة الجزائري**، دار الفجر للطباعة والنشر، د ت.
- شفيق محمد، **ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازغيين**، دار الكلام للنشر والتوزيع، الرباط، 1989م.
- الطاهر محمد وعلي، **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904م، دراسة تحليلية تاريخية**، منشورات دحلب، الجزائر، 2009م.
- العبادي أحمد مختار، **تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، بيروت، د ت.
- عساف صالح عساف نور الدين شعباني، **ولاية تيزي وزو**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001.
- العسلي بسام، **محمد المقراني وثورة 1871م**، دار النفائس، 2010م.
- عقون العربي، **الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية**، النتوخي للطباعة والنشر، الرباط، 2010م.
- غطاس عائشة، **الدولة الجزائرية الحديثة**، المركز الوطني للدراسات، بيروت، 2004م.
- فيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
- قنان جمال، **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914م**، ديوان المطبوعات الجامعية،1993م.
- قنان جمال، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر**، د ت.
- مزيان سعيدي، **السياسة الاستعمارية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها(1871-1919م)**، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر،1982م.
- مزيان سعيدي، **النشاط التبشيري للكاردينال لا فيجري في الجزائر(1867-1992م)**، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- مصطفى خالدي وعمر فروخ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، المكتبة العصرية، بيروت، 1973م.
- مؤلف مجهول، **تيفيناغ في أربع خطوات**، د د ن، د ت.
- الميلي مبارك، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج، 1تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.
- الميلي محمد، **الجزائر في مرآة التاريخ**، مكتبة البعث، قسنطينة، 1925م.
- هانوتوولوتورنو، **منطقة القبائل والأعراف القبائلية**، تر عبد الحميد، ج1، 2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2013.

- نجم محمد صبحي، **محتضرات في المواريث والتركات والوصايا**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980م.
- الهلالي مسعود، **أحكام التركات والمواريث في قانون الأسرة الجزائري**، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.
- الورثيلاني بن محمد الحسين، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار «الرحلةالورثيلانية"**، مطبعة بير فونتانا، الجزائر، د ت.
- الولي محمد، في الخطاب الأمازيغي (وجه نظر نقدية) علامات 23، د د ن، د ت.

ب-الدوريات:

- باعزيز عمر، الكلام عن إصلاح التعليم بهذه الزوايا، ج2، مجلد9، فيفري 1993م.
- بن جيلالي فلة، الهجرة القبائلية نحو فرنسا: أطروحة على أرض الواقع (على ضوء مقال "عبد المالك صياد" حول أصول الهجرة القبائلية الجبلية)، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 5 جوان 2011م، المركز الجامعي خميس مليانة، الجزائر.
- بن شوش، الغزو الفكري للجزائر 1830-1870، مجلة المصادر، العدد 18، السداسي الثاني، م، و، د، ب، ج، و، ث، ن، 2008م.
- بوعزيز يحي، الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر، مجلة الثقافة والسياحة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، عدد مارس، أفريل، 1984م.
- بوعزيز يحي، أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر والعشرين، الثقافة، العدد 63، 1981م.
- جاب الله عبد الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة معارف علمية محكمة، العدد 14، 2013م، جامعة آكلي محند اولحاج، البويرة.
- الزواوي أبو يعلى، إصلاح الزوايا في بلاد الزواوة، البصائر، العدد 131، السنة 3،21 رجب 1357ه/19 سبتمبر 1938م. بن عمر باعزيز، الزوايا بالزواوة، الشهاب، ج2، الجزائر 1343ه/1924م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م.
- طاعة سعد، البنية الاجتماعية للريف الجزائري 1945-1954، مجلة المصادر، مجلة ميدانية محكمة م، و، د، و، ب، ج، د، ث، اول نوفمبر 1954م، العدد 17 السداسي الأول، 2008م.
- قلاز وردة، المنتوج العلمي للزوايا في منطقة القبائل، مجلة اللغة العربية، العدد السادس والثلاثون، د ت.
- كركار جمال، القانون العرفي الجزائري خلال فترة الاحتلال قانون منطقة القبائل نموذجا، مقارنة بين موقف القوانين الفرنسية والشريعة الإسلامية، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، العدد 05، جانفي 2014م.
- لبيب عبد العزيز وآخرون، في اللغة والتاريخ والهوية، تبين للدراسات الفكرية والثقافية، العدد 07، المجلد الثاني، شتاء 2014م.
- منصور درقاوي، الموروث الثقافي اللامادي بالجزائر العثمانية على ضوء المصادر الأوربية (العادات والتقاليد نموذجا)، مجلة العصور، العدد 34-35، أفريل-جوان، 2017م.

ج-الرسائل الجامعية:

- ابن باجي أمينة، (السيدة بوشناق خلادي)، **منطوق بني سنوس الأمازيغي (دراسة صوتية ووظيفية)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم اللهجات، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2009م.
- أسعد فايزة، **العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة مقارنة سوسيو أنثروبولوجيا لعادات الزواج والختان مدينتي وهران وندرومة**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه علوم الاجتماع، قسم عل، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية جامعة وهران، 2012م.
- بن حراث علي، **السياسة المائية الفرنسية في الجزائر وأثارها على المشروع الاستيطاني الفرنسي-منطقة القبائل الصغرى نموذجا-1830-1962م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر(بوزريعة)، 2010م.
- بولجنت كيسة، **العادات والتقاليد في بلاد الزواوة بين القرنين 17-19م**، مذكرة جامعية لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010م.
- بولزرق عبد الحفيظ، **ظاهرة التنصير في الجزائر دراسة علم الاجتماع لأهم الأبعاد الديمغرافية الحضرية منطقة القبائل نموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة فرحات عباس سطيف(الجزائر)، 2011م.
- جارية بناجي، **دراسة حول المرأة القبائلية الريفية 1954-1962م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر02، 2013م.
- جعفري عز الدين، **أطلس العادات والتقاليد بمنطقة توات**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ التراث اللامادي الجزائري، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018م.
- حيمر صالح، **السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر، 1830-1930م**، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م.
- سقاي نوال وشريفة عشيرة يوسف، **الحياة الاجتماعية والثقافية أواخر العهد العثماني**، رسالة ماستر، جامعة بوزريعة، العليا للأساتذة في الآداب الإنسانية،2008م.
- سوكي محمد آيت اكلي، **تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الاجتماعية من القرن 20-13ه/16-19م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007م.
- طوبال نجوى، **الزواج وواقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر-الفترة العثمانية 1122-1246ه/1710-1830م**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، الجزء الأول، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر02، 2014م.

- طيار ليلى، **النشاط التنصيري للكاردينال لا فيجري في الجزائر (1868_1892م)، منطقة القبائل نموذجا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013م.

- عائشة نمار، مارية سترحمان، **قضايا التربية والتعليم عند الشيخ أبو يعلى**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجيلالي، بونعامة بخميس مليانة، 2017م.

- العبيدي صباح نوري هادي، **الجزائر في سنوات الحرب العالمية الثانية 1939-1945م**، أطروحة دكتوراه في فلسفة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005م.

- علالي محمود، **دراسة للكتابات الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر02، 2009م.

- فركوس صالح، **احتلال ومقاومة المكاتب العربية بمقاطعة قسنطينة (1844-1871م)**، ج1، دكتوراه كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، 2001م.

- لونيسي أسماء، **صورة من خلال كتابات الرحالة الجزائرية ما بين 1852-1950م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تحصص تاريخ المغرب-أوربا: ضفتي البحر الأبيض المتوسط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2013م.

- مالية حمداني، **المرأة القبائلية بين التحدي للأعراف والحاجة المادية. دراسة ميدانية في ذراع بن خدة وقرية ترتمين**، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم الاجتماع الريفي، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010م.

- مزهورة حسين الحاج، **الحالة المدنية: آلية من آليات الهيمنة الاستعمارية في الجزائر حالة منطقة قبائل جرجرة (1891-1969م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم العلومالإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر02، أبو القاسم سعد الله، 2015م.

- معمري شدري رشيدة، **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر، فترة الدايات 1671-1830م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2006م.

- مكساوي اعمر، **سياسة فرنسا تجاه تعليم أبناء الجزائر في التعليم الفرنسي (1830-1900م)، دراسة تحليلية تربوية تاريخية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية، قسم علم النفس وعلوم التربية، قسم علم النفس وعلوم التربية والرطفونيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2012م.

- منصور درقاوي، **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين(10ه-13ه/16م) بين التأثير والتأثر**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015م.

- موساوي فلة المولود القشاعي، **الريف القسنطيني اقتصاديا واجتماعيا أواخر العهد العثماني (1792-1837م)**، بحث مكمل لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث، 1983م.
- الواعر صبرينة، **تاريخ الجزائر 1830-1954م**، تخصص تاريخ وجغرافيا، التكوين عن بعد لأساتذة التعليم المتوسط، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، 2008م.

د- <u>الملتقيات:</u>

- لونيسيإبراهيم، الملكية العقاريةفي الجزائر من خلال جريدة المبشر في ظل الحكم العسكري الملتقى الوطني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962م، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م

<u>المصادر باللغة الفرنسية:</u>

- **Daumas(M) et (M), la grande Kabylie étude historique, libaires de l'université royal de France 1847.**
- **Hanotaux(A) et letourneux(A) la Kabaylie et les coutumes kabayles toms 1 pariwimprierie nationale M D G G L XXII.**

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

الاهداء

قائمة المختصرات

مقدمة ..... أ، ب، ج، د. و

الفصل التمهيدي: **الملامح الجغرافية والبشرية لمنطقة القبائل.** **الصفحة**

1-الإطار المفاهيمي.....9

1. تعريف العادات..... 9
2. تعريف التقاليد.....11
3. أهمية التقاليد.....13
4. تعريف العرف.....14
5. تعريف مصطلح القبائل.....15
6. المراحل التي عرفتها القبائل في عهد الفرنسيين.....17
7. قيمة العادات و التقاليدعند المجتمع القبائلي 19

2-الإطار الجغرافي.....

2-1 - الموقع الجغرفي.....20

2-2- الخصائص الجغرافية 22

2-3- المظاهر التضاريسية 22

2-4- المناخ 23

3-أصل السكان.....24

3-1- مميزات سكان منطقة القبائل 28

الفصل الأول:أبرز عادات وتقاليد المجتمع القبائلي.

1. **الجانب الاقتصادي.**

1-1الزراعة 30

1-2الصناعة.....34

1-3التجارة.....34

2-الجانب الاجتماعي.

2-1العرف في منطقة القبائل 36

2-2الميراث 43

2-3-الزواج 44

3-<u>الجانب الثقافي</u>.

1. اللغة الأمازيغية 46
2. اللهجة الأمازيغية 51
3. التعليم عند القبائليين 53

<u>الفصل الثالث</u>:السياسة الفرنسية في منطقة القبائل وردود فعل السكان منها.

1. سياسة التنصير للكاردينال لا فيجري.....65
2. قانون سيناتوسكونسيلت 22 افريل 1863م.....76
3. قانون الحالة المدنية.....83
4. ردود الفعل على هذه السياسة 89

الخاتمة 95

الملاحق.....97

قائمة المصادر والمراجع.....105